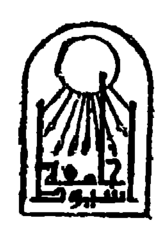


آثارنا..

كيف نحافظ عليها ؟؟

كليـة الآداب بسوهاج

١٩٨١



اهداءات ٢٠٠٠
ا.د.رشيد سالم الناضورى
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة أولى

بقـلم الاستاذ

الدكتور / عبد الرازق حسن

رئيس جامعة أسيوط

من الثمار الطيبـة لاتساع ميدان التعليم الجامعى وأنتشـار الكليات والمعاهــد العليا فى مختلف بلدان مصر اتاحة الفرصــة أمام الباحثين للقيام بدراسات ميدانية واسعة بنــاءة لخدمة البيئة المحليــة والعمل على نهضتها والرقى بها ٠

وجامعة أسيوط التى انسلخ من عمرها أكثر من ربع قرن ، والتى تعد أقــدم جامعة اقليمية فى جمهورية مصر العربيــة أسهمت وما تزال تسهم فى العديد من الدراسات الهادفة الى خدمة البيئة وترقيتها ، وقد أقامت العديد من المؤتمرات العلمية وأصدرت الدوريات والكتب والنشرات فى مجال الصحة والزراعة والتربية والاسكان واحياء التراث والآثار واللغة وشتى الدراسات الانسانية ٠

وفى هذا الكتاب سجل ومنهج للعمل على الحفاظ على تراثنا الاثرى الذى يعد مفخرة الانسان المصرى العظيم على مر التاريخ ٠

ومجموعة الدراسات التى حواها ذلك الكتاب جهود أسفر عنها مؤتمر علمى حول دور الجامعات الاقليمية نــحو التراث الاثرى فى صعيد مصر والحفاظ عليه اقامته كليــة الآداب بسوهاج فى الفترة من ١٥ : ١٨ فبراير

١٩٨١م بقاعة المؤتمرات الدولية بجامعة أسيوط وشارك فيه دارسون عرب واجانب من المتخصصين والعاملين والمهتمين بحقل الآثار المصرية ·

وقد حقق المؤتمر كثيرا من أهدافه وخرج بعـدة قرارات وتوصيـات نضعها امام كل مسئول وباحث ليعمل على تحقيقها ويسترشد بها · وهذه القرارات والتوصيات هى :

١ ـ المبادرة الى تعديل برامج الدراسة فى كليات الجامعات عامة وكلية الآداب والتربية والهندسة والفنون خاصة بما يكفل تدريس الحضارة وتعمقهـا فى نفوس الطلاب بما كتب عن مصـــر فى الادب الغربى والآداب العالمية مع زيادة الزيارات للآثار المصرية زيارة فيها من الشرح والبيـــان ما يكفل ذلك ·

٢ ـ الاهتمام بالدراسات العلمية والميدانية فى اقسام الآثار والتدريب على الحفائر والتسجيل ·

٣ ـ ضرورة الاستعانة بالهيئات العلمية الاجنبية الى جانب الهيئات المصرية لاجراء مسح أثرى شامل الى جانب اعمال الحفائر ·

٤ ـ تشجيع المتخصصين العلميين والمهنـــدسين والفنيين بكليـات الهندسة والعلوم والفنون على الاقبال على الدراسات الاثرية التى تمكنهم من الحفاظ على تراثنا بالصيانة والترميم ·

٥ ـ عقـد لقاءات دورية وندوات علمية بين اساتذة متخصصين فى علم الآثار والهيئات العلمية المعنية بالآثار لتبادل الآراء ووضع خطة شاملة مؤداها ـ الحفاظ على تراثنا الاثرى ·

٦ ـ تشجيع اقامة المتاحف الاقليميـة على احـدث الاسس العلميـة وعرض ما هو محفوظ فى مخازن هيئة الآثار ·

٧ ـ اقامة متحف خاص بكل جامعة يكون من روافد الثقافة للطلاب وتدريبهم ·

٨ ـ انشـاء اقسام للترميم بالكليات المعنية على ان تتخذ الخطوات

الحاسمة فى سبيل انشاء هذه الاقسام ، حيث انها خير معين لتدريب الطلاب تدريبا علميا على الحفاظ على تراثنا الاثرى ٠

٩ ـ مناشدة اجهزة الحكم المحلى وقف أى عمل يكون من شأنه وقف الاعتداء على المواقع الاثرية او الجور عليها ٠

١٠ ـ ضرورة تعديل القانون الخاص لحماية الآثار بما يضمن حماية الآثار ويردع المعتدين عليها فى أى صورة من صور الاعتداء ٠

١١ ـ التوسع فى ايفاد المعيدين والمدرسين المساعدين بأقسام الآثار الى بعثات خارجية وتدبير منح لهم ٠

١٢ ـ تبادل الابحاث والمطبوعات بين اقسام الآثار والهيئات المصرية والاجنبية المعنية بدراسة الآثار ٠

١٣ ـ مناشدة وزارة الثقافة ووزارة التعليم تعيين خريجى اقسام الآثار روادا بالكليات والمدارس وقصور الثقافة لترشيد الزيارات الميدانية ونشر الوعى الثقافى والاثرى والحضارى فى الناس ٠

وبعد فانه يسعدنى ان اتقدم بالثناء العاطر لكلية الآداب بسوهاج والشكر الجزيل لعميدها واعضاء هيئة التدريس بها على هذا الجهد المثمر ٠ واضع كافة الامكانيات المتاحة امام ايديهم لمثل هذه الاعمال البناءة ٠

كما اشكر العلماء الاجانب من فرنسيين وبولنديين والمان وتشيكيين لمساهمتهم فى هذا المؤتمر وتقديم ابحاثهم لنشرها فى هذا الكتاب ٠

والله اسأل ان يوفقنا لخدمة وطننا وامتنا وانسانيتنا ٠

والله ولى التوفيق ،

عبد الرازق حسن

رئيس جامعة أسيوط

مقـــدمة ثانية

بقـلم الاستاذ

الدكتور / محمود حلمى مصطفى

عميد كلية الآداب بسوهاج

يطيب لى أن اقدم فى هــذه الكلمة الموجزة ثمرة دراسات علمية متأنية ساهمت بها كليــة آداب سوهاج الناشئة التى قدر عليهــا ان تضطلع بدور طليعى وقيادى فى صعيد مصــر الذى رسف فى دياجير من الظــلام حقبة طويلة من الزمان وخيم عليه سبات من الجهل والتخلف بعد ان كان له قصب السبق فى مضمار الحضــارة والمدنية منـذ فجر التاريخ ، يشهد على ذلك مازخر به من آثار مصرية عريقة يعجز انسان عن ان يضاهيها أو يحاكيها رغم ما وصل اليه من فنون العلم والمعرفة ٠

واذا كانت كلية آداب سوهاج قد أخذت على عاتقها منذ نشأتها فى عام ١٩٧٥ الا يقتصر دورها على تخريج نفر من المواطنين الصــالحين بل آمنت بأن رسالتها لم تعد قاصرة على داخل جدرانها ، بل لابد من ان تنفتح على المجتمع بوصفها مركز أشعاع ونبراسا يضىء فى هــــذه البقعة المباركة من الوادى المقدس ٠

واذا كانت جامعة أسيوط هى أقدم الجامعات الاقليمية قاطبة وأعرقها قد أسهمت منذ نشأتها فى سنة ١٩٥٧م حتى يومنا هذا بقسط كبير فى خدمة المجتمع حيث قامت كلياتها الوليده الطب البشرى والطب البيطرى والزراعة والعلوم والصيدلة والهندسة بأبحاث ميدانية تهدف أساسا الى القضاء على الامراض المتوطنــة التى تهتك قوى الانســان والحيــوان وتحصين الثروة الحيوانية ضد الامراض الفتاكة وتنميــة الثروة السمكية فضلا عن العمــل على مضاعفة الانتــاج لتوفير ما اصطلح على تسميته فى وقتنــا الحاضر بالأمن الغذائى وهكذا ينكشف لنا أن جامعة أسيوط قد حملت هذا الشعار قبل أن يصبح شعارا رسميا للدولة ٠

كما اسهمت كليـة الصيدلة فى معـركة توفير الدواء من حيث اجراء التجارب والبحوث على النباتات الطبيـة بل أنشأت مزرعة خاصة لاستنباط هذه النباتات تحت أشراف اساتذة العقاقير الطبيـة الى جانب العمل على استصـلاح بعض الاراضى الزراعية ، كما أن كلية الهندسة فتحت ابوابها على مصراعيها أمـام المواطنين لاصلاح الاجهزة والالات بأجـور رمزية ٠ هذه كانت انطلاقة كليات جامعة أسيوط منذ أن كانت فى المهد ٠

واذا كانت كلية آداب سوهاج قد أنشئت حديثا ولم تتقاعس عن اداء رسالتها فقامت بأجراء مسح اجتماعى لبعض قرى المحافظة ووضعت خطة للقيام بمسح اثرى وعمل حفريات وانشاء دليل أثرى يعتبر الاول من نوعه فى منطقة الشرق الاوسط ٠

فضلا عن انها تقوم بتنفيذ مشروع عمـل خريطة أثرية لبعض المناطق الاثرية لمحافظة سوهاج وأسيوط ٠

ولم تقف جهودها عند هـذا الحد بل اقامت ثلاث ندوات علمية أولها « عن دور الجامعات الاقليمية نحو التراث الاثرى فى صعيد مصر « والحفاظ عليـه » والثانيـة » عن دور الجامعات فى دراسة اللهجات والعمـل على تقريبهـا من الفصحى « وذلك بمقر قاعة المؤتمرات الدوليـة بالجامعـة فى المدة من : ١٥ : ١٨ فبراير سـنة ١٩٨١ بالنسبة للندوة الاولى والمـدة من ١٥ : ١٨ مارس ١٩٨١ بالنسبة للندوة الثانية والى جانب هـذا فقد اقامت ندوة علمية » رفاعة الطهطاوى كرائد من رواد النهضة الحديثة فى مصر فى الفترة من ٢٥ فبراير الى ٢٧ فبراير سنة ١٩٨١ بقاعة الاجتماعات بديوان عام محافظة سوهاج ٠

ولقد اسهم فى هذه الندوات الثلاث جامعات الازهر وجامعات القاهرة والاسكندرية والزقازيق وعين شمس وكليـة الاثار والمعهد الفرنسى للأثار والبعثة الهولندية ومعهـد الدراسات الشرقية والمعهد البريطانى للدراسات الاسلامية والمعهـد التشيكى للأثار ووزارة الثقافة ومجمع اللغـة العربية والجامعة الامريكية ومعهـد جوتة الألمـانى وبعض المستشرقين الأمريكيين والصينيين وانتهت هذه الندوات بتوصيات هادفه وبناءة ٠

وإذا كان الكتاب الذى اقـدم له خاصا بدور الجامعات الاقليميـة نحو التراث الأثرى فى صعيد مصـر والحفاظ عليـه فانى اهيب بجامعة أسيوط والهيئات العلمية المعينة وأجهزة الحـكم المحلى أن تقـدم العون وكل العون لوضع ما ـ اسفرت عنه هذه الندوة من توصيات موضع تنفيذ كما أن أرجو أن يجد قارىء هذه السفر ما يروى ظمأه كما لايسعنىالا أن أتقدم بأجزل الشكر وخالص عظيم التقدير الى جميع السادة الذين عاونوا فى الاشتراك فى هذه الندوة العلمية وعلى رأسهم السادةمحافظى أسيوط وسوهاج والسيدالأستاذ الدكتور/رئيس جامعة أسيوط وجميع السـادة الذين تقدموا ببحوثهم سواء من ضيوفنا الكرام ممثلوا الهيئـات العلمية أو السادة الزملاء من أعضـاء هيئـة التدريس بالكلية وقادة الرأى والفـكر والعلماء المبرزين فى مجـال تخصصهم ٠

وبالله التوفيق وعليه قصـد السبيل ؟

عميـد الكليـة

أ٠د٠ (محمود حلمى مصطفى)

تحريرا فى ١٥/٦/١٩٨١م ٠

دور الجامعـات الاقليمية

نحو التراث الأثرى والحفـاظ عليه

الأستاذ الدكتور / احمد عبد الحميد يوسف

لا سبيل ــ ابتداء ــ الى الحفاظ على آثار مصـر بغير وعى بالآثار فى الناس عميق ٠ فما زال المصريون بعامة والمثقفون منهم بخاصة لا يرون فيها غير منشـآت بواذخ أو ذهب براق يلوح للناظرين ولا يقدرون فيهـا الا ما عسى أن يغرى بالسياحة وما قـد تغل على البلاد أو عليهم من مال وما قد يستمدون اثناء ذلك من فخر باهت بوطنهم فى الشعوب ، كذلك كان وما زال ــ للأسف ــمقيـاس النـاس وتقديرهم للآثار ، فلا يكادون يعرفون أو يقدرون الا أهرام الجيزة وطائفـة من المعابد كالكرنك والأقصـر وأبو سنبل الخ ، وطائفة أخرى قليلة من مقابر الملوك والاشراف ٠

غير أن ما يكن بعضهم لتـلك الآثار من تقـدير لا يتعـارض ولا هـم يسمحون له بأن يتعارض مع ما يرون من مصالح لهم عاجلة تغل عليهم من الربح ما يطمعون فيه ويتطلعون اليه ٠

ثم ما لبث ذلك أن أصبح داء استشرى فى الناس حتى أصبحت الآثار وسيلة الى الكسب العاجل الذى يصـل الى درجة التضحية بجلال التراث وهيبـــة التـراث ان لم يكن بكل التراث ٠ فـكان لذلك ما نرى من قيـــام المشـارب والملاهى ومحـــلات التجـــارة وما نرى من زحفهـا على مواقع الآثار ، ذلك فضـــلا عما ينبث فيها من الخيـل والحمير والأبل مما يشوه المنطقـة ويزرى بجـلال المكان اولا ، وينال منها بما يتخلف عنها ثانيا ، ثم ما هو قائم اليـوم من زحف الناس على أراضى الآثار بالزراعة والبنـاء ثالثـا ٠

ولئن كان ذلك واقعا من الأهلين ممن لم يرتفع مستواهم الثقافى ولا وعيهم الآثرى بما يردعهم عن العدوان عليها أو التحيف منها ، فأحرى بالمثقفين وأصحاب المناصب أن يرتدوا عنها وأن يولوها من الحماية ما يصونها ويكفل بقاءها وسلامتها ٠

غير ان كثيرا ممن هم فى مواقع المسئولية بالمحافظات قد صرفتهم شواغل الامن الغذائى وتنشيط السياحة عن الاهتمام بالآثار ومنهم من كان حربا عليها وكأنها أملاك اعداء أو كأن هناك تعارضا وعداء بين هذه أو تلك أو كأن الآثار قد جعلت قربانا لها ٠ وكأنهم يقولون « لا صوت يعلو فوق صوت الأمن الغذائى والسياحة » ٠

اما مفهوم الآثار من حيث الثقافة والعلم ، ومن حيث البحث والمعرفة الانسانية فهى من اللغو الذى لا يلقى الا السخرية المريرة أو ابتسامة الاشفاق على المتحدث بها على أقل تقدير ٠

لذلك فلا تجد الآثار من مكان فى برامج الحكم المحلى الا ما تجد العقارات القديمة بحكم وقوعها فى نطاق المحافظة لا تمتاز على ما سواها فى شىء ، بل لعلها لا تحظى بمثل ما تحظى به العقارات القديمة بما لأصحابها من حقوق يكفلها القانون والدستور وميثاق حقوق الانسان ٠

بل لقد كان فيما خول المحافظين من سلطات لا حد لها رد فعل نفسى عنيف ، ورى عن بعضهم ، كأن لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، وهو فى ذلك انما يمضى باسم رفاهية أهل المحافظة وما أصبح يطغى على عقول الناس باسم الأمن الغذائى والاسكان ٠ غير أن رفاهية الناس فى تقديرهم لا تجاوز مساحات تستزرع وانعاما تستولد ودواجن تستفرخ وأراضى تشاد ٠

أما ثقافة العقل وتهذيب النفس وعزة التاريخ العريق فمن الميتافيزيقا التى لاضير من تأجيلها ـ ان ازداد الحاح اصحابها ـ الى ما شاء الله ، فكل شىء فى سبيل الأمن الغذائى يهون وكل تضحية من اجل اسكان الناس ممكنة ، ولم تلبث هاتان الصيحتان ان اكتسبتا قوة سحرية وتعلة الى كل مطمع ومبررا لكل اعتداء ، ووقعت الآثار ضحية زحف الاهلين واعتدائهم

بزراعة أراضيها أو بالبناء عليها فى ظل قانون لين رخولا ينفذ على ليونته ورخاوته ، فلا الناس ترجع ولا المحافظات تردع ٠

ثم ما لبث أن استشرى فنزلت الهيئات الحكومية والأهلية الى معمعة الاعتداء باسم التوسع العمرانى والأمن الغذائى والرواج السياحى ، وهيئة الآثار تشكو أو تحرر المحاضر ولا من مستجيب ٠ ولعل أشهر ما تعرضت له الآثار من سوء المعاملة وما تعرضت له البلاد من سوء القالة ما وقع فى كيمان فارس بمحافظة الفيوم ، اذ كشط ذلك الموقع الاثرى على ما له من قيمة اثرية فى تاريخ مصر كشطا من الأرض بالمجارف والكواسح ، وكأنما ضاقت الأرض وضاقت البلاد عن موقع لاسكان الناس الا منه وذهبت كيمان فارس الا من ذكرى يرددها الأجانب من علماء الآثار بالحسرة والنقد الدفين ، ولقد كان لترداد تلك الواقعة فى المؤتمر الذى انعقد مع العيد السنوى للمعهد الفرنسى للآثار الشرقية وخزاليم فى نفوسنا لا شك فيه ٠

ومازال للزحف العمرانى وطأته الثقيلة على منطقة عرب الحصن فى المطرية على ما تزخر به من آثار عاصمة مصر القديمة (أون) ثم فى عزبة كامل صدقى ومنطقة الصف التى تتحيف منها التوسعات الزراعية فضلا عن مشروعات الصرف الصحى لمدينة حلوان ٠ أما منطقة الاهرام فقد اوشكت أن تتعرض لخطر ـ الغى والحمد لله من ـ مشروع كان يسمى مشروع هضبة الأهرام ٠

ومع ذلك فما زالت التوسعات الاسكانية واستصلاح الاراضى على طريق الفيوم تهدد المنطقة الا أن يتداركها قانون فعال يحترم تنفيذه ، ثم دخل نشاط كل من هيئة تعمير الصحارى واستصلاح الأراضى وجمعياتها والمشروعات الصناعية والاسكانية عنصرا آخر تعانى منه الآثار فى منطقة امبابة وعلى النطاق الممتد فيما يكتنف طريق مصر الاسكندرية الصحراوى ٠

أما فى الصعيد فقد صرح السيد محافظ قنا أواخر عام ١٩٧٨ ارضاء لبعض أعضاء مجلس الشعب بانشاء مخبز آلى على طريق الكباش فيما بين معبدى الكرنك والأقصر ، ولم يلغ ذلك التصريح الا بعد لأى ، ثم كان مشروع الصرف الصحى فى الأقصر وما اضطرت اليه هيئة الآثار من

الموافقة على مد أنابيب الصـرف الصحى تحت طريق الكباش ، وقـد كان خليقا بالمشروع أن يحيـد عن ذلك الطريق ولو زادت نفقاته اذ هى من قبيل ما ينفق من أجل صيانة الآثار ٠

وفى المنيـا عمد عمدة العمارنة باسم الأمن الغذائى الى شق مصرف مائى طوله ٣٣٠ مترا فى قلب أرض الآثار مدمرا بذلك طائفة من قبور قديمة لم تتح لها الدراسة والكشف بعد ، وقد مضى فى ذلك فى ظل حماية محافظ المنيا الذى أصدر فى فبراير ١٩٧٩ أوامره لشرطة دير مواس بعدم التعرض للعمدة فيمـا هو قائم به من شق المصرف وما زال أمر المصرف معلقا حتى اليـوم ٠

وكذلك وقع فى مارس ١٩٧٩ أن طلب السيد محافظ بنى سويف اقامة مشروع اسكان فى المنطقة الأثرية باهناسيا ٠

كل ذلك فضلا عما تعانى الآثار منه بعامة من اغرأء الكسب السياحى وتقرش الأموال ، فلا يحلو لطلاب الثراء الا مواقع الآثار واحضانها يتفشون فيها ويجوسون خلالها ويقيمون عندها كل الوان المتاجر من جواسق شوهاء واكواخ قميئة وصناديق قبيحـة وسيارات حافلة أو مقاصف يحوم حولها حفاة فى اسمال ، أو ابنية ومقاه تشـوه البيئة وتنبو عن المكان ، ولا على المحافظات باسم السياحة من منح التصريحات فان لم تمنحها سكتت وسكتت الشـرطة عمـا يقع من مخالفـات كما تسكت عن اكواخ سكن فيمـا وراء الأهـرام ٠

ثم ما ينبغى آخر الأمر أن تغفل أمر القوات المسلحة بالنسبة الى الآثار اذ يقيم الجيش معسكراته حيث يشاء ثم لا يبالى بحكم نشاطه أن تنقض الآثار أو تذهب الآثار ، والمنطقة بحكم مقامهم عسكرية لا يقربها أو يحـل لأحـد أن يقربها حيث وقع فيها من التخريب ما لم يستطع وصفه مفتشو الآثار ٠

وبعد فها هى هذه آثار مصـر من مصر ، وويل لآثار المصـريين من المصريين ٠ أرأينا الى حد أننا كنا حريا على آثارنا وتراثنا وهى التى كانت ــ ولم نجد سواها ــ ضمادا لجراحنا عـام ١٩٦٧ يوم سعت الى الدول تجوب معارضهـا لتمحو بعض ما لحق بنـا من عـار الهزيمـة النـكراء وتصلح ما شاه منا فى عيون الغرباء ٠ ويل لآثار المصريين من المصريين ٠ ٠٠

. . ولذلك فلا سبيل الى انقاذ ولا حفاظ بغير مجتمع يؤمن بها ويعى خطرها ويصون قدرها وأقـدارها ٠ ولا سبيل مهما بلغت الجهود العلمية والمـادية بغير وقف عوامل الهـدم والتدمير الذى تتعرض له الآثار من قبل الناس ٠ ولا سبيل الى وقف ذلك الهدم بغير الوعى وبث الوعى المنظم المدروس ولنكن لنا فى ذلك من اليوم غرس يؤتى أكله بعد حين ٠

لذلك فان من واجب الجـامعات اليوم وهى من أخطر مراكز التعـليم والاشعاع الثقافى أن تذكى الوعى بالآثار فى طلابها أولا وفى المجتمع الذى تقوم فيه ثانيا ثم فى انحاء مصر كلها ثالثا ٠

وليـكن فى برامج الجامعات من تعليم الناس وتربيـة أذواقهم وانماء ادراكهم وارباء ثقافتهم ما يكفل لجهودها التى تتناول بها الآثار من ترميم ودراسة وتسجيل ، وليـكن فى برامج الدراسة فى الكليـات عامة وكليـات الآداب والتربية خاصة ، منافذ الى ما نريد ٠ فان أجيال المعلمين ممن تتعهدهم فى كليـات التربية خليقة أن تجعل من كل معـلم منهم رسولا يدعو أفواجـا وجموعا من تلامذته على تعاقب الأجيال واختلاف الاسنان ومراحل الدراسة الى ما فيه خير البلاد والعباد ، وذلك فضلا عما لاساتذة تلك الكليات من رأى نرجو اقراره وتقديره فى مدارس الأطفال والصبية والشـباب لدى وزارة التعليم وذلك فى العربى والأوروبى من دروس القراءه والمطالعة والنصوص على أن ذلك لن يقتصر على أقسام التاريخ والآثار واقسام الجغرافيا والاجتماع فحسب ، فأن فى أقسام اللغات على اختلافها وما فى آدابها من شعر ونثر وقصة تتناول الحضارة المصرية وآثارها ما هو خليق أن يمكن لحبها وتقديرها فى نفوس الصغار والكبار ، وما هو خليق أن يطلق من خيالهم حولها ويثير شوقهم الى تلمس الحقائق ويذكى فى النفوس ـ مع ما يقرأون من أسوة لدى الأجانب من اهتمام بها أو مغامرة فيها أو عليها ـ شوق أبنائها أجمعين ٠

وكذلك فقد آن للجامعات أن تنزل الى ميـدان البيئة وبحث تلوثهـا وما تتعرض له الآثار من ازدياد الرطوبة فى الجو وفى باطن الأرض وزحف الاملاح منها عليها ولقد ترددت الأنباء عن منطقة الأقصر أنها قد غدت موبوءة بالفطر والجراثيم التى توشك مع ازدياد نسبة الرطوبة المتوقعة أن تخرج عن

حالتها الكامنة الى ضراوة لا يعلم مداها الا الله • اذ توشك عندئذ أن تدمر ما فى القبور من مناظر وتصاوير ، بل ان قبر توت عنخ آمون بما انتهت اليه الدراسات قد غدا على شفا جرف هار من تلك الجراثيم النائمة التى تهدده بخطر ما حق •

فاذا أضفنا الى ذلك من يؤم الآثار اليوم من حشود العشرات الكثيرة من آلاف السـياح وما ينطلق فى القبور حيث يزورون من أنفاسهم من الأبخرة وما تحمل ، فقد حملنا ما لا سبيل الى اهماله والتخلى عن بحثه وادامة قياسه من عقابيل تلك الحركة السياحية الثقيلة على تراث هو كيان مصر وشخصيتها ورأس مالهـا •

وذلك فضلا عما تحدث مركبات السـياحة من زلزلة متصلة وذبذبات تسرى بعوامل التفكك فى جدران المعابد والقبور •

على أن الزلازل لم تعد بعيدة عن الاقصـر ولا عادت الأقصر بمنجاة منها فيما يرى العلماء ويتوقعون من عقابيل السد العالى • ولا أدرى ان كان فى طوع العلم الحديث تجنب ذلك الخطر الداهم بشىء •

فان لم يكن لنـا فى ذلك حيلة ولا عنه منـاص ، افترانا نسلمها الى الخطر يتهددها مفككة خائرة وضعيفة واهنة •

ولئن كانت دول النفط اليوم قد طفقت تدبر لأمر مخزونها منه وارث أجيالها فيه فتحدد انتاجها ، فهل تفكر مصر وهل آن لها أن تقسط فيما تأذن به من زيارة تلك الآثار على أسس مدروسة تقدمها الجامعات من دراسـة الذبذبات والأبخرة والرطوبة والفطر والجراثيم فتحفظ لمصر وحفدتها تراثها ومعالم شخصيتها ، وهل نستطيع أعداد دراسة نوازن فيها بين حالة بعض آثارنا اليوم وحالتها فى مطلع ذلك القرن الذى نعيش فيه ، وها هى هذه مقبرة سيتى الأول مما أصابها تغلق فى وجوه الزائرين ، ثم ها هى هذه مقبرة نفرتارى هل تترك لمصيرها ونحن حيالها نقف متقاعسين خائفين ، ويخيل الى أنا فى حاجة الى سجل صحى لكل أثر فى مصر يشخص حالته وما هـو متوقع من اصابته وما يوصف له من علاج عاجل وآجل •

ولئن شكونا من عدوان الناس وتحيفهم الأراضى الأثرية بالزراعة أو

الاسكان فأحرى بالجامعات ان تعد بعد مسح شامل نتعاون فيه جميعا خريطة ضافية بمواقع الآثار فى مصر وأن تقيم تخطيطا متكاملا تحرص الدولة على طول المدى على تنفيذه بما يحفظ على الآثار كيانها ورونقها ويتيح للناس بدائل من أراض ومدن جديدة تمكن لهم سعة فى الرزق والسكن جميعا ٠

على أن ما تتعرض له الآثار وقبور الاقصر بخاصة انما يدعونا الى البحث فى وسائل فعالة رخيصة للحراسة والانذار ، فهل يتاح لكليات الهندسة ومركز البحوث أن يبتكر من ذلك ما يرد غائلة سرقات ازدادت شدة وضراوة فى هذه الأيام ، وأن تتولى بعض شركات الكهرباء أو الالكترونيات أعدادها وتصنيعها ٠

ولا شك يسعدنا ادخال النظم الالكترونية من حواسب وذاكرات فى دراسة أحوال ذلك التراث الهائل الثمين ، وأن نعد له اليوم ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ٠

أما الدراسات الاثرية والحفائر التقليدية للكشف عما تدخره الأرض من ذخائر تراثنا وتاريخنا قدونها قبل كل شىء من اقسام الآثار كبير ، اذ يتخرج أبناؤنا من الطلاب على غير دراسة ولا دراية بأساليب الحفر والتنقيب، ولو قد زادت الجامعات فيما تسهم به من حفائر مع اشراك طلاب الآثار أو عدد منهم لتدريبهم لاعددنا منهم من يتولى فيما بعد مسئولية كبرى ولصفيت مشكلة التلال الآثرية المزمنة فيما بين هيئة الآثار والمحافظات ، وذلك فضلا عما تسهم به الجامعات فى تاريخ الاقاليم مائتين وأربعين بعثة أجنبية تتولى التنقيب فى مصر وليس بالقياس الى هذا العدد من نصيب فى ميدان الحفائر معقول ٠ والذى لا شك فيه أن عناية الجامعة بالاقليم وما تضع من خطة لدراسة تاريخه والكشف عن آثاره خليق أن يحملها على جمع ما يتناول ذلك الاقليم وآثارة من مراجع وأسفار ، وأن تحصرها وتوفرها حصرا شاملا وتوفيرا كاملا سواء بالشراء أو الاستنساخ والتصوير ، ولو نسخت صورة واحدة أو كلمة واحدة فى كتاب ٠ اذ تمكن بذلك لأعمال وأهداف شتى ، اذ يعين على مسح الاقليم الذى تتولاه ٠ ثم هو مرجع للسجل الصحى للآثار الذى ذكرنا آنفا ، وذلك فضلا عما يمكن به للدراسة والتسجيل ٠

وقد يؤذن لى فى التقدم بتجربة مركز تسجيل الآثار فى هذا السبيل ، فلقد كنا نمهد لاعمالنا بتصوير كل ما صدر عن الاثر الذى تتولاه من مناظر ونصوص نحملها معنا اليه ، حيث تعين فى مجموعها على دراسة نصوص أو مناظر ضاعت أو نخشى ضياعها مع الزمان ·

وكذلك فان للجامعات أن تدخل ميدان تسجيل الاثار · ذلك التسجيل العلمى الذى يحول الآثار الى مراجع تحفظ التراث أولا ، ونمكن للدارسين ما يعينهم على الكتابة وما يجدون من رسائل وبحوث ثانيا ·

وقد يزداد طموحى فاتطلع الى تكديس ما عسى أن يكون على شاكلة جذاذات معجم برلين ينبوعا ومعينا لمعجم بل معاجم لمصر وعن مصر ، من ألفاظ ومدن واعلام ، ولتبدأ كل جامعة باقليمها عسى أن يهدينا الله جميعا · والذى لا شك فيه كذلك أن من دون تلك المطامح خرق القتـاد غير أن علينا اليوم أن نثبت صريح الحزم والعزم وأنا قادرون على خرق القتاد ، لو أنا قادرون على التعاون الذى يجمع الشتات · ويكبح النزعات ·

وفى مصر من غدق تراثها ما هو أكبر من جهد معهد واحد أو جامعة واحدة ، فضلا عن ميح أفراد ·

على أن الحديث عن الغدق والفيض انمـا بفضى بنا الى الحديث عما تغص به مخازن هيئة الآثار من آثار اذ هى حبيسة مخازن مغلقة كأنما قضى عليها بسجن مؤبد ليس منه فكاك وقد آن للجامعات أن تتصدى للافراج عنها بالتسجيل والدراسة أولا ثم باعدادها للعرض فى متاحف أقليمية ثانيا ·

على أنه لا بأس من أن يكون كذلك لكل جامعة متحفها الذى تعرض فيه بعض تلك الآثار فتـكون من وسائل التدريس روافد الوعى فى الطلاب كما تطلق بذلك من عقال آثارنا الحبيسة فى المخازن وتأمن عليها السرقة والنهب بحكم استخفاتها عن العيون ·

دور الجامعــات الاقليمية

نحو التراث الآثارى فى صعيد مصر والحفاظ عليه

بقــلم / د· عادل ياسين

هندسة عين شمس

تقوم الجامعات المصرية بحمل العبء الكبير للارتقاء بالمجتمع المصرى ، ويقع العبء الأكبر بالذات على الجامعات الاقليمية نظرا لوجودها بعيــدا عن العاصمة ونشاطاتها المتغيرة وقريبا من أو وسط تراث ضخم يجب التنقيب عنه والبحث فيه وتسجيله ودراسته وفهمه ·

قد نبتدىء ببعض التعريفات حتى نكون الأرضية التى نتجاذب عليهــا الحديث ·

الجامعات : هى فى مفهومنا الحالى ليست فقــط المكان الذى يتم فيه التعليم ، ولكنهــا أيضا المكان الذى يدفع بالمعرفة الى الامام · وما المعرفة الا هذا الجزء الكبير من الفلسفة التى نحاول بها توضيح المعلومات الانسانية وايجاد حدودها وتقييم مطالب المعرفة (وبالتــأكيد تلك المبنية على خبرات الحواس) والمعرفة هنا مرتبطة بالمفهوم الطيب والجانب الصالح من الحياة — وفى قوله تعالى « عرفها لهم » يعنى طيبها لهم · وفى قاموس مختار الصحاح · « التعريف هو « انشاد الضالة » ·

والاثر : ما بقى من رسم الشىء ·

التراث : هو ما ورثناه من السلف ، وهو تراث مادى وتراث معنوى ·

الشق الأول : من مفهومنا لدلالة **الجامعة** ، وهو التعليم ، لا اعتقد انه الزاوية التى أنظر منهــا الى المشكلة وبالتــالى ليس هو موضوعنا الآن · ما اهتم به فى هذا المقال **هو الشق الثانى** الا وهو دفع المعرفة الى الأمام · —

واذا كانت المعرفة هى المحاولة الفلسفية لتوضيح المعلومات الانسانية ، فهى هنا ذات شقين أولهما أكثر تغيرا مع الزمن وثانيهما اكثر ثباتا حيث انهـــا مكتسبات لمعلومات وخبرات مبنية طبقة فوق طبقة · وقـد نترك المحـــاولات الفلسفية (وهو الشق الاكثر تغيرا) جانبا الآن لأنها لن تخدمنا فى ما نبحث فيه فى تلك الندوة ونركز على الشق الاكثر ثباتا وهو المعلومات الانسانية ·

وفى الواقع ــ وقـد أكون مخطئا ــ أرى أن بين المعلومات الانسانيـة هنا والثقافة فى مدلولها العام تشابها قويا ، ــ فتعريف الثقـافة هى أنها « ترسبات ومكونات لاشـكال مقننة للســلوك الاجتماعى ، ومظهر الذكاء ، والاخلاق المكتسبة على مر الزمان والاحداث واختــلاف الامكنة للجمـــاعة الانسانية » ·

فى موضوعنا اريد أن أقرب الثقافة ــ لماذا ؟ ــ . لانى فى الواقع أرى انها قضية اليوم فى المجتمع المصرى اشتركت فيها امهات العقول المصرية على صفحات الجرائد اليومية ، وخير ما نملك من الشخصيات المؤثرة فى واقعنا المصرى فى الكتب والمؤلفات ، كما أرى ان الجامعة هى جزء من البيئة تتفاعل معها مؤثرة ومتأثرة بها · ، حتى تثرى الثقافة وتتقدم مصر ·

والثقـافة ، كلمـة اجتهـد الكثيرون من ذوى العـلم فى تعريفهـا ، واجمعوا على أنها مكونة من بنائين أساسيين هما أولا « الاصالة » ، وثانيا « المعاصرة » · والثقافة ككل ما فى الحياة ، دائمة الحركة فيها يتم التزاوج بين الاصالة والمعاصرة ، فهى الحيـاة والاستمرار « ومن كل شىء خلقنـا زوجين » · أما كيف تتم هذه الحركة او هذا التزاوج فاتخيل انها بالطريقة الآتية : ــ

الاصالة : فى مجموعة الناس تستوعب بالملاحظة والتسجيل والتحليل للموجود الثابت ، بعدها يعطى النتاج كمعلومات يتم عليها عمليات خلق جديدة وابداع انطلاقا من المعاصرة والتى تصير بعد زمن ما من مكتسبات مجموعة الناس لتدخل كثابت فى دورة اخرى تخدم متغيرا جديدا ·

هذه الحركة الثقافية هى عملية تأثير متبادل بين نشاطين هما البحث والتوثيق ، والخلق والابداع فى اطار العلوم والفنون ــ وتعتمـــد الحركة

الثقافية على المظاهر التى جاءت كانعكاس للتفاعل الحضارى مع الثقافات العالمية ، وهكذا يظهر الانتاج المادى مثلا ، الذى يستوعبه العقل الانســانى باحد أو معظم حواسه الخمس ٠

تتم الدورة ، ككل الدورات الاخرى المبنية على مكنون الحياة الأساسى ٠ قد تطول الدورة أو تقصر أو تضطرب او تنقطع حسب المؤثرات الخارجية أو الداخلية ٠ فاذا طالت الدورة بعدت الهوة بين التسجيل والابداع وضعف بالتالى الانتاج النابع من البيئة ، ويظهر الانتاج المتأثر بالتفاعل الحضارى مع الثقافات الاجنبية فى الغالب ـ أما اذا قصرت الدورة زاد ايقاع الانتـاج الأصيل ، قد لا يتم البحث ولا التوثيق كما يجب ، فلا يعطى للخلق أو للابداع ما يفيـد الكثير ، أو العكس ، فيخرج الانتاج ضعيفا وبالتالى يزداد تأثير الثقافات الأجنبية عليـه ـ اما اذا انقطعت الدورة فلن تتم الحركة الثقافية الطبيعية فيها قد يموت الخلق والابداع أو يموت البحث والتوثيق ٠ وفى كلا الحالتين تموت الحركة الثقافية المحلية ليظهر الاقتباس والنقل من منطلق البحث عن الحركة والحياة ٠ حدث هذا لمعظم الدول التى كانت مستعمرة (الهند ـ باكستان ـ مصر ـ شمال أفريقية) وفيها تم نقل المظاهر الثقافية الغربية اليها ٠ ـ وبهذا المفهوم ظهرت المشكلة عندنا فى الشرق العربى الاســلامى ، فقد فقدنا المد الحضارى وفقدنا ضوء الطريق ، واعتمدنا على أمرين أولهمـا الرصيد المادى والرصيد المعنوى فى صورة تراث حضارى نستهلكه يوما بعد يوم ، وثانيهما استيراد اشكال ومقننات وفلسفات ونظرة الى المعقول والصحيح من ثقافات اخرى غريبة ٠

نتج عما سبق ثلاثة انماط من السلوك الانسانى فى النظرة الى التراث ٠

النمط الأول : الارتباط العاطفى كليـة بالماضى ونبـذ أى جديد أو أى محاولة للتجديد ٠

النمط الثانى : وهو النقيض للاول ، نبذ القديم كلية وافتراض ان الجديد يحمل حرية الابداع وعدم التقيد بالماضى ٠

وكلاهما يبعد بالتأكيد عن مفهوم الثقافة التى اجتهد المفكرون المصريون فى تعريفهـــا ٠

أما النمط الثالث : فهو تماسك الماضى بالمستقبل أو اخذ ما تم الاستفادة منه فى الماضى وتطويعه للحاضر كى تتم به الحياة الآن · أى ان هذا النمط من السلوك الانسانى هو ما يحقق دفع الحركة الثقافية فى مجتمعنا حتى يسير الركب الحضارى الأصيل ·

هنا نسأل انفسنا اين هـذا الوسط الذى من خـلاله ننمى ونستزيد من من هـذا النمط الاخير من السلوك الانسانى ـ الجواب اعتقـد انه الجامعة كمفهوم وكواقع ، فهى المكان الوحيد المتحرر من عبودية الضغوط الاقتصادية ـ وهو المكان الوحيد الذى تتوفر فيه فرصة البحث والتوفيق ، وفرص الخلق والابداع على اعرض مقيـاس ، على ايدى الاساتذة المتخصصة والاعـداد الهائلة من الطلبة ، قادة الفـكر فى المستقبل · فالجامعات منتشرة على كل الاقليم فى مصـر ، وحيث ينتشـر التراث المـادى والملموس والموزع بمنتهى الثراء على كل مصر من اول الاسكندرية عروس البحر الابيض الى القاهرة والمعادى والفيـوم وأسيوط والاقصـر واسوان والنوبة ـ نحن حقيقة نجلس على ثروة ضخمة من التـراث من مختلف العصـور من الفرعونى والقبطى والاسلامى قليل من طلبة جامعاتنا من يعرف عنها الواجب معرفته للمساهمة فى الحركة الثقافية فى مصر ·

فى ذلك الصدد وضعت لجنة العمارة بالمجلس الاعلى للثقافة منهاج عمل يتضمن البند الرابع منه الآتى : ـ

« العمل على تعزيز اعـداد المعمارى المصرى المبتـكر عن طريق افراد كليات خاصة بالعمارة بالجامعات بدلا من اقسام العمـارة الموجودة حاليـا بكليات الهندسة بحيث تتسع لمزيد من العناية بدراسة تراثنا المعمارى وحلوله التى بنيت من البيئة واحتياجاتها لاخذ الثوابت الباقية من شواهدنا المعمارية، مع تطوير برامج التعليم لتأخـذ مفهوم البيئة الحضـارية المتكاملة كمجال لعمل المعمارى ومعرفته » ·

من هذا أعتقد أن طلبـة الجامعة يجب ان تنطلق فى كل أرجاء مصر ، وبأى طريقة ، تقتنص المعلومات الموجودة وتبحث وتحلل ـ وحيث أن مناطق الصعيد بالـذات بهـا الكثير من المعلومات الأثرية الواجب اظهـارها على الباحثين والأطلاع عليها ، وكما رأيت فى الجولة الحـرة مساء أمس فقـد

شاهدنا وكالة للجلود (وهى فى الغالب من العصر التركى) تمتاز بجودة حالتها المعمارية والانشائية ـ ومع السادة الزملاء أحسسنا بخطورة الوقت وهو أننا اذا لم نسرع بتسجيل هذا الآن وقبل الغد ونسعى للمحافظة عليه . فقد يأتى اليوم الذى نعلم فيه أنه اندثر فى اليوم السابق ـ والامثلة فى هذا كثيرة ـ دعونا لا ننتظر ذلك اليوم ولنعمل من الآن ٠

منطلقا من اقتناعى بهذه الفكرة ، قمت بتجربة فى جامعتى جامعة عين شمس ، فى هذا الاتجاه ـ وقد ساعدنى زملائى واساتذتى فى داخل القسم واسجل لهم احترامى الآن ٠ مجالنا فى الجامعة هو العمارة ، وما يحص الحركة الثقافية فيها هو ملاحظة وتسجيل (اقتناص) الفكرة وتحليل العمارة القديمة ، (القديمة كل ما كان فى الماضى من فرعونى وقبطى واسلامى) ، وخلق وابداع التصميمات المعمارية المعاصرة ٠

منذ عدة اعوام حاولت ان اركز اهتمامى داخل نطاق السنة الاولى فى قسم العمارة مقتنعا بأن البداية من السن الاصغر دائما تعطى النتائج الاطيب ـ بدأت برنامجى بعدة زيارات مع طلبتى الى اماكن الاثار الاسلامية المنتشرة فى مدينتنا القاهرة ٠ الزاخرة بحوالى ٥٠٠ اثر مسجل من العصور الاسلامية المتلاحقة ، وحاولت فى زياراتنا أن اثير دهشتهم باستمرار بما يروه من تشكيلات معمارية ، ضوء وظلال ، وقيم اجتماعية منعكسة على تلك العمارة القديمة ، وما فيها من تفاصيل وما خلف التفاصيل من فلسفات ٠ زرنا العديد من المساجد والوكالات والبيوت والبوابات والشوارع القديمة ـ طالبتهم بتسجيل ما يروه من قيم معمارية بواسطة آلات التصوير (باستعمال افلام ابيض واسود حتى لا تتكلف الكثير من النقود) ـ قابل الطلبة ذلك العمل بالكثير من الحماس ، واقبلوا على العملية (اقتناص رؤية لحظية وتسجيلها على ورق التصوير) وقدموا الكثير من الصور ٠

بهذه الخطوة احسست اننى نجحت فى الحركة على اول الطريق ٠ بعدها كان لزاما على ان استمر فى الحركة الى الامام ٠ فكرت فى ان يقوم الطلبة بعمل تصميم لايوان اسلامى موجود فى قاعة (والايوان هو غرفة من حوائط ملاصقة من خلال الحائط الرابع غير الموجود لفراغ القاع ٠ وفى هذا كان على الطلبة ان يذهبوا مرة ومرات الى الاماكن التى زاروها من قبل

لكى يسجلوا وعلى الورق وبالقلم الرصاص الابعاد والمقاسات وليحللوا وظيفة الايوان كفراغ انسانى ووظيفة فتحات الاضاءة والتهوية ، يرجعوا بعدها الى لوحاتهم ليرسموا ويصمموا ما طلب منهم · وامام حضراتكم تلك النتيجة وفيها نرى كلا من الخلق والابداع ·

واستمرارا فى عملية دفع الطلبة الى الخلق والابداع طلبنا منهم تصميم تفصيله معمارية كشباك او باب او ما شابه ، وفى هذا كنا ننتقل من العام الى الخاص ، وكانت النتيجة ايضا مدهشة لى وللزملاء ان الطالب فى تلك السن الصغيرة يمكنه ان يستوعب الفنون القديمة وينتج ويبدع فى تصميمات جديدة وفى ذلك الوقت البسيط نسبيا والذى لم يتجاوز الشهرين ـ واتخيل الآن كيف يكون الحال على مدى سنوات لجميع طلبة الجامعات ·

ودفعا بالعجلة الى الامام مرة اخرى ، طلبنا منهم تصميم ملصق عن معرض الفنون الاسلامية ، وكانت النتيجة مدهشة أيضا ·

واخير ، ومنذ بضعة ايام ، حصلت على ما كنت انتظره ، ولم اكن اتوقعه · فقد استلمت كراسة محاضرات احد الطلبة عن المادة التى اقوم بتدريسها وهى الظل والمنظور للفصل الدراسى الاول ، ومرسوم على غلافها الخارجى احد الاشكال المعمارية ومكتوبة بخط هندسى · هنا اعتقد ان الدورة تمت بسرعة وبنجاح فيما بين الرؤية والاندهاش والبحث والتسجيل فى ناحية ، والابتكار والابداع من وازع داخلى فى الناحية الاخرى ·

وفى نهاية هذا البرنامج اعتقد اننى حققت جزءا مما أومن به وهو ـ

١ ـ زيادة ربط التعليم الجامعى بالبيئة ·

٢ ـ اثراء عمليات البحث والتوثيق والتحليل ·

٣ ـ الابداع الفكرى والمادى عن طريق مشاريع الطلبة ·

٤ ـ الدعاية المنظمة بين الفئات المتعلمة ، ثم بين السكان القاطنين حول الآثار ·

أسأل الله التوفيق لكم ولى ، والسلام عليكم ·

عادل يس

دور الجامعـات الاقليمية

فى الحفـاظ على التراث الأثرى

بقـلم / د٠ أبو العيون بركات

لقـد اعتبرت الحضارة المصرية القديمة هى الاساس الذى بنيت عليه الحضارات الاخرى لـما كانت لهذه الحضارة من فضل على حضارات العالم القديم ولا اكون مبالغا اذا قلت العالم الحـديث فقد كان للمصريين القدماء باع واسع فى مختلف العلوم سواء منهـا العلوم الانسانية او العلوم العلمية ولقد كان المعبد المصرى القديم يعتبر جامعة لتخرج طلاب المعرفة والعلم فى كل الفروع حتى ان اليونان اننسهم (بعد ما زالت الحضارة المصرية) كانوا لا يعترفون باى فيلسوف أو عالم الا بعد ان يكون قـد مضى فى مصر وفى معابدها فترة من الوقت لتلقى الفلسفة والعـلم على ايدى الكهنـة المصريين حتى أن العلماء الذين لم ياتوا الى مصر كانوا يذكرون انهم اتو اليها(١) ٠

اما امامنا نحن المصـريين فالدليل واضح فى كل مكان نتجه اليـه أو نسير فيه فلابد ان نجد بصمة مازالت موجودة من مصـر القديمة حتى ولم تكن هذه البصمة أثرها قائم فاننا نجدها عادة متأصلة فى نفوسنا ويكفى ان نزور ريفنا المصرى لنرى الفلاح المصرى بتقاليده وعاداته وحتى ادواته الزراعية لم تختلف فى شىء عن الفلاح المصرى الذى عاش فى مصر من أيام الفراعنة اما اذا ذكرنا الآثار القائمـة على سطح ارض او المحفورة فى باطن الجبل فيكفى المصـريين فخـرا أنهم أقاموا واحـــدا من عجـائب الدنيـا السبع وهـو الهرم الاكبر الذى بنـاه خوفو الذى حكم مصـر سنة ٢٥٨٩ ق٠م٠ تقريبا ٠ وهناك آثار لا تقل روعة عن هذا البناء وهو معبد الكرنك بالاقصر الذى استمر بنـاؤه ما يقرب من ألفى عـام ووادى الملوك ومعبـد الملـكة حتشبسوت وغيرها من الآثار الكثيرة التى تقف شامخة باعتزاز دليلا على

عظمة المصرى وغير ذلك نجد مقابر الاشراف وعليه القوم وهذه المقابر تعتبر كتابا مفتوح للدارس يقرا فيه الحياة اليومية للمصرى القديم من حياة عمل وكفاح الى حياة المرح الى العلم والمعرفة · وعرفت من هـذه المقابر الطبيب والمهندس وغيرهم · اما عن الطب والهنـدسة فلقـد عرف المصرى العمليات الجراحية والتحنيط وبلغ سمو مكانة الاطباء المصرين أن اطار صيتهم خارج مصـر فلجـأ اليهم امراء سـوريا واباطرة الفرس بل ان اليونانيين انفسهم كانوا يذكرون اطباء مصر بهالة من التمجيد والاجلالوتشير الأوديسا الى دواء معجزة تلقته الملكة هيلانة من الملك المصرى · أما عن الهندسة فهناك النظريات الهندسية والعمارة المصرية خير شاهد ودليل على عظمة المهندس المصرى ·

تلك بعض نقاط فى منتهى الايجـاز عن حضـارة المصرى القـديم التى دعت العالم المتحضر فى القرن العشرين ان ينظر الى هـــذا المصـرى بعين الاعزاز والتقـدير وجعلتـه يتسابق فى دراسة عـلم المصريات ، ولا يخلو قطر فى هـــذا العـالم من معهد يقـوم بتدريس هـذا العـلم والاعتـكاف على حـل مشـكلاته منـــذ سنـة ١٧٩٩ عنـــدما عثر على حجر رشـيد وبدأ العلماء حل رموزه ، بـدأ التسابق بين دول العالم على دراسة الآثار المصرية والقيـام بعمل حفرياتها وترميم هـــذه الآثار واهتم كثير من الدول ببناء معاهد علمية لها فى مصر للقيام بالعمل فى هذا الحقل ويكفى أن أضرب مثلا من هناك فى مدينة الاقصر تقود احدى عشر مؤسسة ومعهدا وجامعة فى التثقيف والتقييم وتسجيل هذه الآثار وهنا يجب أن أقول أنه يقع على جامعة أسيوط عبء كبير فى هـذا المجال فلا يجب أن يفوتنا القطار وهـذه الجامعة تقع فى صعيد مصر الذى يحوى معظم آثارنا فهنـا فى أسيوط مواقـع أثرية منها على سبيل المثال لا الحصر مقابر مير واسطبل عنتر وفى سوهاج اخميم والحواويش والسلامونى ونجع المشامخ وادفا وجرجا والبلينا وفى قنـا ـ دندرة ـ والاقصر ـ واسنا ـ وادفو · وفى أسوان ـ وفى الوادى الجديـد ومعظم هذه المناطق بكر لم تمتد اليها يد الحفارون ويمتلىء باطنهـا بكثير من الآثـار التى لم يكشف عنهـــا حتى الآن وحتى الآثار المكتشفـة لـم تسجل التسجيل العلمى الكافى وكل هذه المناطق كما قلت تقع فى صعيد مصر وعلى جامعة أسيوط أن تساير ركب هذه الجامعات العلمية وهى من الجامعات العتيدة فى مصر ولابد أن يكون لها الدور الأول والمهم وذلك ما يحتميه عليها

موقعها وما يحتمه عليها أيضا دورها العلمى فى نشر الثقافة الأثرية والتعريف بهذه الحضارة الدائمة وأن تكون معقلا من معاقل الدراسات الآثرية ليس فى مصر فحسب بل فى العالم أجمع واننى اعتبر أن الاثريين فى جامعة أسيوط ما هم الا جنود عليهم العبء الاكبر حين توجههم الجامعة بامكانياتها لرفع اسمها ووضع اسم جامعة أسيوط بين مصاف الجامعات العالمية التى تقوم بهذه الدراسات ولو حاولت الآن أن أحدد المواقع التى ينبغى أن نقوم بالعمل فيها لما استطعت فهى كثيرة وتنادينا جميعها للعمل فيها ولكن هناك مشروعا واحدا من المشاريع التى أود الحديث فيه وسأترك لزملائى الحديث عن بقية الاماكن الأخرى· نحن نعرف أنهذه الآثار قد تعرضتلكثير منالعوامل التى فنيت فى عصرها الاول هذه العوامل منها عامل الزمن فقد مر على هذه الآثار آلاف من السنين أثرت فيه ونخرت فى غطائها وجعلها فى شيخوخة فعلينا أن نعيد لها شبابها ومن هذه العوامل المياه الجوفية الثابتة التى أصبح أحد العوامل الرئيسية فى تهديد الآثار بالخطر وآخر هذه العوامل هو الانسان المصرى نفسه وما يقوم من سرقة ونهب وهناك تطالعنا الصحف كل يوم بالقيام بسرقة أو الشروع فىسرقة علاوة علىالمد العمرانى الذى يهدد الأراضى الأثرية وان حاولت أن تذكر العوامل التى ذكرتها سابقا متخذاً مدينة الاقصر مثلا لذلك باعتبارها أنها من أشهر المدن الأثرية وحسب احصائية اليونسكو أنها أكبر مدينة تضم فى نطاقها آثار فهى تضم معبد الكرنك الذى تبلغ مساحته حوالى ٩٥ فدان وهو الذى كرس للاله آمون سيد الآلهة وبدأ فى بنائه منذ الدولة الوسطى أى من ١٩٩١ ق·م وبعد ذلك أضاف اليه الملوك الذين حكموا مصر اضافات واستمر البناء وتشييد فى هذا المعبد حتى العصر اليونانى · ويعتبر هذا المعبد وثيقة تاريخية صاحة فهو الذى أمدنا بالمعلومات عن معظم ملوك مصر الذين حكموا فى هذه الفترة ثم معبد الأقصر الذى بدأ فى تشييده أيضا فى عهد الدولة الوسطى ولكن أهم بناء موجود الآن هو للملك امنحوتب الثالث سنة ١٤٠٥ ـ ١٣٦٧ ق·م · وأيضا الملك رمسيس الثانى سنة ١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق·م · تقريبا هذه المعابد قد شيدت كمعابد ريدينه الاحياد أو على البر الشرقى للنيل · أما على الضفة الغربية للنيل أو فى مدينة ايواب ففيها ودى الملوك وهو المكان الذى حفر فيه ملوك الدولة الحديثة مقابرهم وتمتد هذه الفترة من الاسرات الى الاسرة العشرين وتشمل هذا

المكان على حوالى ٦٢ مقبرة تقريبا ويحتوى على مقابر ذات نقوش رائعة غير وادى الملوك فتوجد مقابر الاشراف وهم هؤلاء الذين كانوا يديرون دفة الامور مع الملوك وتشمل مقابر الاشراف على حوالى ٢٢٠ مقبرة تقريبا ذات نقوش رائعة تشمل الحياة اليومية للشعب المصرى فى هذه الفترة وأيضا مقابر العمال الذين كانوا يقولون بحفر المقابر فى البر وغير ذلك يوجد وادى الملكات ويحتوى على ٧٥ مقبرة تقريبا لايراث البيوت المالكة ٠ غير هذا فتوجد المعابد الجنازية التى كانوا يقيمها الملوك لتقديم على أرواحهم بعد مماتهم ومن هذه المعابد التى ما زالت فى حالة جيدة معبد الملك سيتى الاول من الاسرة التاسعة عشر ومعبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى ويعتبر معبد وحدا فى هارية ووثيقة تاريخية لعصر هذه الملكة التى حكمت مصرلمدة ٢١ سنة ثم معبد الرامسيوم الذى اقامه رمسيس الثانى من الاسرة التاسعة عشر والذى يدل دلالة واضحة على عظمة هذا الملك ثم معبد مدينة هابو الذى أقامه رمسيس الثالث من الاسرة العشرين والذى يعتبر من أكمل المعابد المصرية القديمة ٠ ثم معبد دير المدينة ومعبد القصر العجوز ومعبد ميرشلويط وما هو دور جامعاتنا فى هذا المضمار فاذكر أن عامل الزمن قد أثر تأثيرا كبيرا على هذه الآثار التى تقع فى هذه المنطقة فمنها ما سقط ومنها ما تآكل ولكن والحمد لله نجد فى معبد الكرنك المركز المصرى الفرنسى الذى يقوم على ترميم هذا المعبد ومحاولة اعادته الى ما كان عليه وصيانته وتقديمه احجاره وايضا فى معبد الدير البحرى للملكة حتشبسوت تقوم البعثة البولندية أيضا بمجهوداتها فى اعادة وترميم هذا المعبد ولكن هناك أماكن كثيرة أخرى غير ذلك مثل معبد الرامسيوم الذى بناه الملك رمسيس الذى ينتظر ترميمه وكما أثر عامل الزمن أيضا كانت عوامل التعرية لها هى الاخرى يد فى سقوط بعض هذه الآثار ومن ناحية تأثير المياه الجوفية فيكفى نظرة الى معبد رمسيس الثالث (مدينة هابو) ورشح هذه المياه فى احجاره التى تتآكل يوما بعد يوم٠ ولقد نال المقابر فى هذه المنطقة وهى المنحوتة فى الجبل أيضا نفس التأثيرات التى عانت فيها الآثار الظاهرة فوق سطح الأرض ٠

فنجد أن هناك بعض الاراء التى تقول ان المياه الجوفية لها بعض تأثيرات على مقابر وادى الملوك ٠ أما مقابر الاشراف فهى فى حاجة الى ترميمات

كثيرة وخصوصا أن الرطوبة الجوية أثرت فيها وجعلت كميات من الامـلاح تبرز على السطوح المنقوشة فيها الى جانب ذلك ما تعاين هذه المقابر من السرقة وهو اخطر شيء يهدد هذه المقابر ولنعود مرة أخرى وتقر ما هو دور الجامعة أسيوط فى هذا المجال وخصوصا وهى التى تعتبر سراج الثقافة في صعيـد مصر والتى تثبت الحضارة فى جنوب الوادى والحفاظ على التراث القومى فى هذه المنطقة وأن يكون اسمها بين المعابد العلمية ٠ وقد انشاء قسم الآثار فى هذه الجامعة وعلينا العمل بكل جهد مع تأييد جمعاتنا لكى نسير واد أن أشير بأن قسم الآثار به من الكفات التى من الجدات السابقة ما يجعل من هذا القسم بأى مسئولية تلقى على عاتقه ٠

وقد قام القسم بتقديم مشروع الى الحاجة وهـو عملية المسح الاثرى لمحافظة سوهاج كخطوة أولى ولكن أقول بأن هناك من المناطق الاخرى مـا يجعلنا نبدأ بها ولى ان مشروع أو أن اتقدم به الآن وهو القيام بعملية تسجيل بالتصوير والتسجيل لكل مقابر الأشراف بالبر الغرى من الأقصر فكما ذكرت سابقا عن هذه المقابر حوالى ٣٢٠ مقبرة وكما ذكرت أيضا أشائها من الأهمية التاريخية ما يفوق الوصف فهى التى اقدمتنا بكثير من الوقائع التاريخية والتى حددت فى كثير من الأحياء حل معظم المشكلات التاريخية الى جلتت ذلك فهى التى أقدمتنابكل صغيرة وكبيرة عـن حياة المصرى القديم اليومية ولكن هذه المقابر بتهددها الكثير من العوامل على ما ذكرته سابقا من العوامل فان روائد الجيل فى بعض الأحيان تجيل هذه المقابر آيل للسقوط كما أنى زيادة الرطوبة فى الجو جعلت الأملاح تزداد عاى سطوح هـــذه المقابر كما أن عـدم القيام بسرعة الترميم لهـذه المقابر جعلت مناطقها فى حالة سيئة كل هـذه العوامل تكاتفت على هذا المقابر التى لتجعلها فى حالة سيئة ولهذا أتقـدم بمشروعى هذا لمـا فيه من فوائد جـم للحفاظ على هـــذه المقـابر مسجلة بالصـدد والوصف ٠

وهذا المشروع خطواته كالآتى ــ أن يقوم فريق عمل يتكون من الاثريين ومصوربن ومهندسين معماريين وذلك بعمل تسجيل كامل لكل مقبرة على حده فيتقدم المصور بتصوير وتسجيل المقبرة بالصور ثم يقوم الآثرى بوصف المقبرة

وصفا أثريا كاملا ثم يقوم المهندس برفع المقبرة معماريا وتوضع كل مقبرة بعد ذلك فى اليوم خاص بهذا والاستفادة العلمية من هذا المشروع بوصف تكون عظيمة الشأن فأننا سوف نقوم بتسجيل المقبرة بحالتها الحالية التى عليها الآن وأن هذا العمل لن يتعارض مع المقابر المنشورة سابقا فنحن نعلم أن بعض هذه المقابر قد تم نشرها فى أوائل القرن العشرين ٠ لتكون مرجعا للباحثين والدارسين وللجامعات الأخرى والمعاهد العلمية وأيضا يمكن الرجوع اليها وفى أى وقت من الأوقات اذ حدثت هناك انهياراتفى حالة ضياع أى قطعة أثرية من هذه المقبرة وميزانية هذا ا لمشروع لن تكلف الجامعة الشىء الكثير فيمن وضعها فى خطه خمسية بحيث يقوم العمل فى مواسم لايتعدى الموسم الواحد ٥٠٠٠ الآف جنيه ٠

ويقوم مثلا معهد شيكاغو للترفيات بهذا العمل ولكن يقوم حاليا بتجيل المعابد وقد قام شكوار بتجيل معبد مدينة هابو ويعمل فى معبد الأقصر فارى أن تشارك جامعة أسيوط بهذا المشروع حتى نسير جنبا الى جنب المعاهد العلمية الأخرى ٠

ذلك هو واحد من المشاريع التى يمكن ملجالعة ان تشارك من فى خدمة تراثت القومى وحضارتنا القديمة وهناك ايضا راى آخر وهو انشاء قسم للترميم وهذا القسم له فوائد كثيرة ٠ فنحن كما ذكرنا سلفا العوامل التى التى اثرت على الآثار وان بعظم الآثار قد تاثرت بهذه العوامل تأثرا كبيرا والبعض منها فى حالة سيئة ولا اغالى اذا قلت انها فى حالة سيئة جدا وتحتاج الى ترميم سريع أو ابتعاد فورى وللاسف ان لا توجد هناك الايدى العاملة المتخصصة فى هذا المجال صحيح ان بهيئة الآثار قسم الترميم ولكن اود ان انوه ان الكفاءات التى فى طريقها الى الانقراض ولابد لنا ان تكون ثروة جديدة من المرميمل الذين تحف فى حاجة ماسة اليهم ولا يوجد هناك من يخرج هؤلاء الا قسم واحد يتبع كلين الآثار وخريجى هذا القسم لا يكون حاجة العمل ولا يكون مبالغا ايضا اذا قلت ان كل منطقة من مناطق فى حاجة الى فريق كامل من المرميين ليقوموا فيه بالعمل طوال العام ولن يكون هناك وقت لديهم لان جميع المقابر والمعابد الآن فى حاجة الى ايدى هؤلاء المتخصصين واذا كنا فعلا ليس لدينا المتخصصين الذين يستطيعون ان يقوموا بالتدريس

فى هذا القسم فانني اقترح ان يقوم بالتدريس فى هذا القسم بعض الخبرات الا حفيفين من البعثات التى تاتى الى هنا للقيام بالترميم وسوف يكون ذلك استفادة من الخبرات التى يعمـل عندنا واننى اود ان افوه ان معظم هـذه البعثة التى تاتى للترميم تاتى فى فترات الدراسة وهـو موسم الشتاء فمثلا المركز الفرنسى والبعثة البولندية للترميم باثون فى اكترير ويذكرون العمـل فى مايو وهذه الفترة التى تمتد فيها الدراسة فى جامعاتنا المصرية وستكون الاستفادة عظيمة من هذه الخبرات التى تعمل فى هذا الحقل وستكون جامعة أسيوط لها السبق الاول فى هذا المجال بحبث انها ستؤدى لحقل الآثار خدمة جليلة فتخريج دفعات من المرميين الذين تحتاجهم الدولة وتحتاجهم الاثار بل وفى اشد الاحتياج الى هذه الخبرات ٠٠ ٠

مقدمة تاريخية عن آثار الصحراء الغربية

بقـلم / د· احمـد الصاوى

لم تكن الصحارى المصرية فى جميع عصورها مثل ما هى عليه الآن من الجفاف بل كانت مختلفة الى حد ما عندما كانت الأمطار تتساقط بكميات كبيرة على هذا الجزء من العالم ، وكانت ميـاه تلك الأمطار تجرى فيما أصبح الآن الوديان الجافة ، وتتجمع فى كثير من المناطق المختلفة سواء فى المنخفضات التى أصبحت واحات فيما بعد أو فى منخفضات أخرى غيرها مما جعل الحياة ميسورة للسكان القليلين الذين كانوا يتجولون فى الصحراء ويعيشون على الصيد ، ومن هذا العصر المبكر نعثر احيانا ، فى أماكن بعيده فى الصحراء ، على قطع من الأدوات الظرانيه (الصوان) التى كانوا يستخدمونها فى حياتهم اليومية كرؤوس للسـهام أو سكاكين أو فؤوس الأيادى الى آخـره · تركها أصحابها فى الأماكن التى كانوا يعيشون فيها · ولكن هولاء السكان اضطروا الى هجر هذه الأماكن بعد أن أخذت الأمطار تتضاءل شيئا فشيئا وتسبب هذا فى جفاف الكثير من تلك الأماكن ·

بدأت فترة الجفاف الحاليـة فى الصحارى المصرية منـذ مدة يقدرها بعض العلماء بأنها كانت قبل ١٢ ــ ٢٠ ألف سنة ، وكانت نتيجتها استقرار كثير من أولئك السكان ، الذين كانوا فى عرض الصحراء فى الواحات وذلك لأنهـا كانت تحتوى على مصـادر ميـاه ثابتـة وكانت تجرى فيهـا العيون الطبيعية · كما كان البعض الآخر يسيرون فى وديان الصحراء الى أن يصلوا الى وادى النيل ويستقروا هناك ·

وقد عثر كثير من رواد الصحراء على أدوات من العصر البليوليتى أو العصر الحجرى القديم ، ولكن الواحات ومختلف الوديان بل الصحراء ذاتها ما زالت بعيده عن أن يقال انها درست دراسة تامة بالنسبة الى هذا العصر الموغل فى القدم ·

وليست آثار العصر الحجرى القديم والعصور التالية له كالعصر الحجرى المتوسط والعصر البليوليتي قاصره على تلك الأدوات الظرانية • بل هناك أيضا بعض الرسوم التى خلفها أولئك الصيادون على بعض الصخور • ولو تركنا جانبا ما يوجد فى الصحراء الشرقية وبحثنا عن تلك الرسوم فى الصحراء الغربية فاننا نجد كثيرا منها على مقربه من شاطىء النيل فى الوديان المختلفة ، بل نجد أيضا فى الواحات نفسها بعض تلك الرسوم • وأهمها ما نجده فى جبل الطير بالواحات الخارجه وعلى درب الغبارى الموصل بين الخارجه والداخله ، وربما كان أهمها جميعا ما عثر عليه فى واحة العوينات •

العصور التاريخية :

وليس هناك أدنى شك فى أن الواحات كانت أهله دائما بسكانها الأصليين فى جميع عصور التاريخ المصرى منذ بدايته ، ولكن لم نعثر حتى الآن فى أى واحه من واحات الصحراء الغربية على آثار فرعونية من عهد الدولة القديمة • ولعل المستقبل يكشف لنا عن بعض منها لأننا نعرف تماما أن طريق الواحات كان معروفا فى عهد الدولة القديمة وقد سار عليه الرحالة المصرى « حرخوف » فى احدى رحلاته الى غرب السودان كما جاء فى النص الذى خلفه على واجهة مقبرته فى أسوان •

ولكن اذا وصلنا الى الفترة التى تلى الدولة القديمة ، عصر الفترة الأولى والأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الثانية عشرة (حوالى عام ٢١٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق٠م) • فاننا نجد بين الآثار المصرية التى عثر عليها فى وادى النيل اشارات كثيرة الى الواحات والى الموظفين الذين كانوا يذهبون اليها فى مهمات مختلفة وبخاصة الى الخارجه والداخله ، كما نجد أيضا اشارات أخرى الى واحة الفرافرة والى وادى النطرون ، كما عثرت فى عام ١٩٣٩ فى وادى النطرون نفسه على حصن بداخله معبد قديم من عهد الملك امنمحات اول مؤسس الأسرة الثانية عشرة •

ولم يتم حتى اليوم حفر أى جبانه من الدولة الوسطى فى أى واحه من الواحات وان كان من المعروف أنه يوجد فيها جبانات من هذا العصر بدليل

ظهور بعض آثار صغيرة كالجعارين من الأسرة الثانية عشرة فى الخارجة وفى البحرية • وربما كان أهم الاثباتات على وجود جبانات من هذه الفترة الحجر الذى عثرت عليه فى عام ١٩٦٣ وهو من احدى المقابر فى الواحات الداخله على مقربة من منطقة القصر ، ويرجع تاريخه الى أوائل أيام الدولة الوسطى •

الدولة الحديثة :

بالرغم من أن سكان الواحات منذ أيام الدولة الوسطى كانوا متأثرين تأثرا كبيرا بالحضارة المصرية التى كانت سائدة فى وادى النيل الا أن تمصيرهم تمصيرا كاملا لم يتم الا على عهد الأسرة الثامنة عشرة • فنجد منذ أيام هذه الأسرة اشارات كثيرة الى الواحات ونعرف أن الواحتين الخارجة والداخلة كانتا تكونان مجموعة واحده يطلق عليها أسم الواحات الجنوبية لها حاكمها وتتبعان اداريا اقليم أبيدوس (البلينا) ، كما كانت هناك مجموعة أخرى يطلق عليها اسم الواحات الشمالية ولها أيضا حاكمها وتتكون من الفرافرة وواحه الحيز (التى كانت تعتبر واحه مستقله فى أيام المصريين القدماء) والواحات البحرية • أما سيوه فلها شأن آخر ، اذ ربما كانت تابعة لهذه المجموعة أو لم يكن قد تم تمصيرها بعد •

ونجد فى أكثر من مقبرة من مقابر طيبة حاكم كل مجموعة وقد صحبه زعماء الواحات يحملون هداياهم الى ملك البلاد فى عيد جلوسه • ومن دراسة تلك المناظر تعرف أن الهدايا التى كان يحملها سكان الواحات تتكون من النبيذ والحصر والمراجين وجلود حيوانات الصيد وبعض الأعشاب الطبية •

وقد وصل تمصير الواحات الى الحد الذى نرى فيه أحد أبناء الواحات البحرية قد أصبح حاكما لها ، ونرى على جدران قبر هذا الشخص فى الواحات البحرية ، ويسمى أمنحتب ، مناظر كثيرة بعضها يمثل تخزين أوانى النبيذ والبعض الآخر يمثل تعبئة الغلال وتخزينها الى جانب المناظر الدينية المختلفة التى لا تختلف عن مثيلاتها فى مقابر وادى النيل فى ذلك العهد •

فاذا ما أتينا الى عصر الأسرة التاسعة عشرة نرى الصورة وقد بدأت تزداد وضوحا ، فقد اهتم الملك رمسيس الثانى بانشاء حصون وداخلها معابد على طول الشاطىء الشمالى وذلك لتحصين البلاد ضد ما كان يتوقعه من الغزو الليبى من الناحية الغربية لمصر · ولنعرب مثلا لذلك بالغربانيات فى مريوط وفى منطقة العلمين وفى منطقة زاوية أم الرخم على مقربة من مطروح · ومن هذا العصر أيضا عثر فى الداخله على معبد قام رمسيس التاسع بترميمه ولا بد أن تاريخ انشائه يرجع الى عصور أقدم من ذلك بكثير ·

ومن أهم ما نعرفه عن تاريخ الواحات فى الأسرة التاسعة عشرة ورود كل من الواحات الجنوبية والواحات الشمالية فى جدول أسماء البلاد التى كانت مصادر للمعادن والأحجار الكريمة التى سجلت فى معبد الأقصر كما كانت كل من المجموعتين شهيره جداً بما كانت تزرعه من الكروم الكثيرة التى يعمل منها النبيذ الفاخر الذى كثيرا ما تردد اسمه فى وثائق ذلك العهد وخصوصا فى بردية هاريس التى يرجع تاريخها الى عصر رمسيس الرابع · وما من شك فى أن كثيرا من المعابد قد اقيم فى الواحات فى ذلك العهد ولكن لم يكشف عن الكثير منها حتى الآن لان كل المناطق الصحراوية مازالت بعيده عن أن يقال عنها أنها قد أصبحت معروفة لدينا ·

وقد حاولت الجيوش الليبية فى أيام الملك مرنبتاح من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ثم بعد ذلك فى عهد رمسيس الثالث مهاجمة وادى النيل ومهدت لذلك باحتلال واحتى البحرية والفرافرة ، ولكن أصيبت هذه الجيوش الغازيه بهزائم ساحقة وارتدت فلولها على أعقابها · ولكن حدث بعد ذلك أن ما لم ينله الليبيين عن طريق الغزو نالوه عن طريق التسلل اذ أخذ بعض زعمائهم يهاجرون الى الواحات ويستقرون فيها كوافدين مسالمين فلم تمض أجيال قليلة حتى تم تمصير هذه العائلات واستطاع فرع منها أن يؤسس الأسرة الثانية والعشرين المصرية ويحكمون البلاد ·

ولا غرابة اذا اهتم ملوك هذه الأسرة بموطنهم القديم بالواحات وشيدوا معابد مختلفة هناك عثر على كثير من أحجارها كما عثر أيضا ، وخصوصا

فى الواحات الداخلة ، على لوحات من أيام بعض ملوك هذه الأسرة وجبانات مختلفة من ذلك العصر ٠

ولكن حدث فى عصر الأســرة السادسة والعشرين (القرن السابع قبل الميــلاد) شىء جديد أثر تأثير مباشرا على الواحات وكان السبب فى ذلك هجــرة بعض اليونانيين واستقرارهم على الشاطىء فى ليبيا وتطلعهم الى غزو مصر ٠ فأراد الملك ابريس (واح ايب رع) وبعد ذلك خليفته الملك أحمس الثانى الاستعداد لدرء هذا الخطر وكانت سياستهم فى ذلك هى اعــداد جميع الواحات فى الصحــراء الغربية لتكون خطوطا أماميــة للدفاع عن البلاد ، فأقاموا فيهــا الحاميات وحفروا الآبار واستصلحوا الأراضى وأقاموا أيضا كثيــرا من المعــابد الهامة فكانت النتيجــة هى الازدهار الكبير للواحات فى ذلك العصر نجد آثاره باقية فى كل مكان ، نراه مثلا فى واحة سيوه اذ يرجع تاريخ تشييد المعبد الحالى المعروف باسم معبــد الوحى للاله آمون الى أيام احمس الثانى ، كما نجــد فى الواحات البحرية من ذلك العهــد عــددا غير قليل من المعابد التى يرجع تاريخها الى عصر ابريس وأحمس الثانى كشفت عن البعض منهــا بين عامى ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ عند عين المفتــلا وفى القصــر والباويطى والبعض الآخر ما زال مدفونا تحت الرمال ٠ كما كشفت فى عدد غير قليل من المقابر الملونه الهامة من ذلك العصر فى بلدة الباويطى ٠

ومن أهم آثار هذا العصر فى الصحراء الغربية معبد هيبس بالواحات الخارجه الــذى وضع أساسه وتم تشييده فى أيام ابريس وأحمس الثــانى ، ولكن نقشه لم يتم الا بعد ذلك فى عصــر الأسرة السابعة والعشرين أى فى العصر الفارسى ٠

ومضت الأيام وسارت الحيــاة فى مصر وفى الصحراء الغربية سيرها المعتاد الى أن جاء اليوم الذى غزا فيــه الاسكندر مصــر وذهب فى رحلتــه الشــهيرة الى واحة سيوه ، تلك الرحلة التى خلــدت تلك الواحة فى جميع المراجع التاريخية ٠ ومازال معبد الوحى القــديم الذى استمع فيه الاسكندر الى نبوءة آمون قائما حتى الآن فوق صخرة أغورمى مهدما مليئا بالقاذورات وجدران المنازل التى كانت آهله بالسكان الى عهــد قريب ، كما تحيط به أيضا الأتربة والجدران الباقية ٠ أما المعبد نفسه فقد بدأ يتصــدع ، ولا شك فى أن

هذا الأثر العظيم فى حاجة سريعة الى ترميم وصيانة ، وحفر ما حوله لأن تخطيط هذه المنطقة الأثرية الهامة التى مازالت حتى اليـوم تلهب خيال جميع المشتغلين بالآثار والتاريخ القـديم . وهناك آثار أخـرى من عصر البطالمة وبخاصة فى الواحات الخارجية .

وفى القرنين الأول والثانى الميـلاديين مرت الواحات بفتـرة ازدهار كبيرة تكاد تكون مماثلة لفترة ازدهار الأسرة السادسة والعشرين ، فقد اهتم الرومان فى ذلك العهـــد اهتمـاما كبيرا بواحات الصحراء الغربيـة وذلك للسيطرة على طرق القوافل من ناحية والاستغلال الزراعى للمناطق من ناحية أخرى ، ولهذا نرى أينما سرنا فى الواحات آثارا باقية من العصر الرومانى من حصون وبقايا قرى ومنشآت مختلفة ، كما قامت فيها المعابد وما زال كثير منها باقيـا حتى اليوم لم يتم فحصه فحصا علميـا بل تملؤه وتغطى بعض أجزائه الأتربة مثـل معبـد الناضورة ومعبـــد زيان والغويطه ودوش فى الواحات الخــارجه ودير الحجر فى الداخله ومعــابد خميسه وأبو شروف والزيتون وبلاد الروم فى سيوه كما نجـد من ذلك العهد مقــابر منحوته فى الصخر وجبانات رومانية فى جميع أرجاء الصحراء وكلهـا بلا استثناء فى حاجة الى الفحص العلمى قبل أن تزول من الوجود نظرا للتوسع الزراعى .

ومما يملأ النفس حسرة أنه بدأت فى الظهور أسوأ النتائج لهذا العمران الحديث ، فبدأ اللصوص يقطعون أجزاء من المعابد مثل معبد الغويطة ومعبد دير الحجر اذ قطعوا حتى الآن اثنى عشر جزءا من معبد الغويطة على مرتين كما قطعوا اثنين وثلاثين جزءا منقوشا من معبـد دير الحجر بالداخله على تسع مرات . ويعلم الله وحده ماذا سيحدث لهـذه الاثار التى لم تنشر حتى الأن نشرا علميا اذا لم تسرع مصلحة الآثار باتخاذ خطوات جدية للمحافظة عليهـا وفحصها الفحص العلمى اللازم وتعزيز حراستها لكى لا تزداد تلك المـآسى .

فاذا ما وصلنا الى العصر المسيحى نجد الواحات وبخاصة الواحات الخارجة تحتل مكانة كبيرة فى تاريخ المسيحية ، وفيهـــا هى ، والواحات الداخله والبحرية الكثير من الآثار المسيحية . ويكفى أن نذكر هنا أن كلا من

الواحات الخارجية والبحرية كان لهـا أسقفها خلال العصر المسيحى وكانت قبل النصر النهائى للمسيحية منفى للكثير من كبار رجال الدين المسيحى الذين تزخر كتب تاريخ الكنيسة بأخبارهم • ويكفى أن نشير فقـط الى وجود جبانة البجوات فى الواحات الخارجة التى تحتوى على ٢٦٢ هيـكلا ، منهـا ستة فيها رسوم ملونة هامة من ذلك العصر •

وتعتبر جبانة البجوات من أهم الآثار المسيحية فى العالم • ومن المحزن حقا أن يبقى هـذا الآثر الفريد فى نوعه معرضا للتلف والضياع دون صيانة أو عناية وقد أخذت النقوش الملونة تتأثر تأثرا كبيرا فى الثلاثين عاما الأخيرة بسبب الرياح التى تهب عليهـا محملة بالرمال وبسبب وجود حشـرة النمل الأبيض فيها •

ولا يمكننا أن نترك هـذا العصر دون الاشارة أيضـا الى كنيسة الحيز وهى لا زالت قائمـة ومكونة من دورين وهى من الآثار المسيحية البارزة فى الصحراء ، وقد بدأت تتصدع بدورها ومهـددة بالانهيار ويجب أن نسـارع بانقـاذها •

فاذا ما وصلنا الى العصـر الاسلامى نجـد الواحات قـد أخذت تتأثر تأثرا شـديدا وتضمحل اضمحلالا مستمرا • فتعرف من أخبـار الكنيسـة المسيحية كيف كانت الواحات معرضة دائما لغزو القبائل البدوية التى كانت تأتى من الجنوب ومن المغرب فتغير على الأهالى وتستولى على حاصلاتهم وما لديهم من ماشية وتأخـذ النساء والرجال أسـرى لبيعهم بيع الرقيق • وقـد استمر ذلك فترات طويلة حملت الكثيرين على ترك الواحات ولم يبق فيها الا عدد قليل من السكان •

ونظرا لأن طريق الحج المغربى فى احـدى فترات العصـور الوسطى كان يمر بالواحات فقـد كان اسـمها يتردد فى بعض ما خلفه رحالة وكتاب المسلمين فى تلك الأيام ، فنجد مثلا فى كتابات المقريزى والادريسى والبكرى وغيرهم اشارات الى خراب الواحات وقلة من يسكنها من الناس حتى أصبح بعضها خاليا من سكانه ولا يرى فيها المسافرون الا أطلالا دارسه •

ولكن هذه الاشارات الى خراب الواحات يجب أن نأخذها بشيء من التحفظ لأن الحياة ظلت مستمرة فيها جميعا بالرغم من قلة عدد سكانها ونعرف أنها كانت محكومة أيام المماليك ببعض الولاة ، كما كان درب الأربعين الذى يبدأ من أسيوط ويمر بالخارجة ويسير حتى دارفور شريانا من الشرايين الهامة للتجارة خلال العصور الوسطى ٠ حتى اذا ما جاء القرن التاسع عشر ويبدأ الرحالة الأوروبيون يفدون الى بلاد الشرق للوقوف على أحواله وتمهيدا للاستيلاء على خيراته نجد الكثيرين من أولئك الرحالة يزورون الواحات ، قد ترك لنا بعضهم وصفا لما رأوه من تلك الآثار ٠ ولو قارنا بين تلك الأوصاف وما تركوه لنا من رسوم وبين حالتها الآن لأصابتها الحزن على ما أصاب تلك الواحات من تخريب فى القرن الماضى عندما أخذت فى العمران مرة أخرى ٠

واليوم تبدأ الواحات كلها فصلا جديدا فى تاريخها اذ أن هناك مشروعات ضخمة قام بها تفتيش عام رى الصحارى وتوسعت فيها مؤسسة تعمير الصحارى وبدأت فى حفر عيون وآبار جديدة وأخذت فى تهجير كثير من العائلات من وادى النيل للاقامة هناك ٠ويمكن مقارنة هذه النهضة الشاملة فى العصر الحاضر بما حدث فى أيام الأسرة ٢٦ وفى أوائل أيام الرومان ٠ولكن ليس الاهتمام بالواحات هذه المرة راجعا الى دفع خطر من الغرب أو حبا فى الاستيلاء على دروب التجارة فى الصحراء وانما لغرض آخر أهم وأبعد أثرا وذلك لحاجة البلاد الى أراض جديدة للزراعة وذلك باستخراج الآبار الجديدة لزراعة أكبر جزء ممكن الأراضى الصالحة للزراعة هناك ٠

وكما كنا نتوقع فان أصلح الأراضى حاليا لزرعها هى ما كانت مزروعة قديما ولكن آبارها قد جفت أو غطتها الرمال ٠ فلهذا اتجه القائمون بالعمل الى حفر الآبار فى المناطق التى كانت عامره قديما ٠ ومن هنا نشأ الخطر الداهم على الآثار لأن هذا التوسع الزراعى الجديد قد شمل بعض المناطق الأثرية القديمة وأصبح عاملا من العوامل التى ستعجل بالقضاء على ما هناك من آثار ٠ والتى فعلا بدأت تواجه مشكلة ليست سهلة بل تحتاج الى تضافر الجهود المعينة لانقاذ هذا التراث القومى الغالى ٠

وبعد هذه المقدمة التاريخية سيتناول الحديث أهم المناطق الأثرية فى الواحات الخارجة والداخلة والفرافرة ٠

أولا : المناطق الأثرية بالواحات الخارجة :

تكون الواحات الخارجة والداخله مجموعة واحده رغم المائة وتسعين كيلومترا التي تفصل بينهما ، وكان يطلق عليهما معا اسم الواحات الجنوبية ويحكمها حاكم واحد ، ولكن كان لكل من الواحتين اسمها القديم ، وكانت كل واحده منهما معتبرة من بين الواحات السبع التي كانت بالصحراء الغربية وهى : الخارجة والداخلة والفرافرة والحيز والبحرية وسيوه ووادى النطرون • وأهم المناطق الأثرية بالواحات الخارجة هى : ـ

١ ـ حول مدينة الخارجة :

(أ) معبد هيبس : وهو أهم أثر فى الواحات الخارجة بل من أهم المعابد فى جميع البلاد المصرية ، وكان يتوسط المدينة القديمة التى كانت حوله فى الأيام الفرعونية وأيام البطالمة والرومان • أما الآن فهو يبعد نحو أربع كيلو مترات عن مركز مدينة الخارجة الحالية ، ولا يوجد حوله من الأطلال الا الشىء القليل اذ أن بقايا المدينة القديمة أما قد زال واما أنه ما زال مطمورا تحت الرمال التى تحيط بالبلده أو تحت الأراضى التى أصبحت الآن أرضا زراعية • وعاصمة الخارجة القديمة كانت تسمى مدينة «هب ـ ت» وترجمتها المحراث وهو أصل كلمة هيبس اليونانية ، أما فى العصور الوسطى فقد نسى الناس الاسم القديم فكان يشار اليها باسم مدينة الواحات أو باسم مدينة الميمون بالواحات الخارجة •

وما من شك أنه كان يوجد فى البقعة التى يقوم فوقها المعبد الحالى معبد آخر أقدم منه عهدا ولكن المعبد القديم الذى كان قائما فى عصر الدولة الحديثة قد زال وربما استخدمت بعض أحجاره فى أساسات المعبد الحالى الذى بدىء فى تشييده فى الأسرة ٢٦ ولكن جدرانه بقيت بدون نقوش نظرا لما تعرضت له البلاد من غزو خارجى فى أواخر أيام تلك الأسرة ولم يبدأ الكهنة فى أكماله ونقش جدرانه الا بعد أن استقرت الأمور واستتب الأمر للفرس وانتهت أيام قمبيز وتولى الملك داريوس الأول الحكم فبدأ سياسة جديدة لمصالحة المصريين وكان من أثر هذه السياسة العناية بمعابد البلاد فتم فى عهده نقش الجزء الأساسى من هذا المعبد ثم أضيف اليه بعد ذلك أجزاء أخرى فى أيام الأسرة الثلاثين •

ولا يدخل في اطار هذا التقرير وصف هذا المعبد أو ذكر أجزائه المختلفة وما حليت به جدرانه من نقوش ، ويكفى أن نقـول أنه فى هـذه الناحية من أهم المعابد فى مصر ويمتاز بما يوجد فى قدس أقداسه من مناظر دينيه هامة لا يشبهها أى مكان مماثل فى معابد وادى النيل ، كما يمتاز أيضا بهيكل الاله أوزيريس الذى يوجد فوق سطح المعبد · وبالرغم مما قامت به مصلحة الآثار من ترميمات فان المعبـد مازال فى حاجة الى الكثير من الصيانة كما أنه فى حاجة أيضـا الى نزع ملكية الأراضى الزراعية وبعض الاكواخ التى توجد فى داخل أسواره الأصلية القديمة · ومما يجدر ذكره عن المعبـد أنه يوجد على بوابته الخارجية مراسيم باللغة اليونانية لاعلان بعض الاصلاحات الداخلية فى هذه الواحه وتنظيم الادارة فى العصر الرومانى المبكر ·

(ب) جبانة البجوات : وتلى معبـد الخارجة فى الأهميـة فى منطقة هـذه المدينة ، وهى جبـانة وثنية ـ مسيحية من العصر الرومانى ، ومازلنا نرى فيهـا حتى الآن الكثير من الهياكل وبقايا متهدمة من هياكل أخـرى يبلغ عددها ٢٦٣ هيكلا بينها ستة فيها بقايا مناظر ملونة ·

وأكثر هذه الهياكل من العصـر المسيحى ويتراوح تاريخها بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلاديين ، وهى مصـدر هام لدراسة العمارة فى ذلك العصـر من تاريخ مصـر كما أن المناظر التى على هياكلهـا من بين الآثار المسيحية الهامة ليس فى مصـر فحسب بل فى العـالم كله · وهى مع الأسف الشديد فى حاجة كبيرة للصيانة ·

(جـ) معبد كسوم الناضورة : وهو من العصر الرومانى ·

(د) قصر مصطفى كاشف : ومن المرجح جـدا أن يكون أحد الأيرة المسيحية ·

(هـ) جبـل الطير : وهناك كتابات ورسوم يرجع بعضها الى العصر المبكر من تاريخ مصر والبعض الآخر الى أيام الدولة الحديثة وفيـه كتابات ديموطيقية ويونانية قبطية فى ثلاثة أماكن مختلفة ·

(و) منطقة خنافس : وقـد عثر فيها منذ بضع سنوات على بقايا معبد من العصر الرومانى قامت مصلحة الآثار بتنظيفه عند اكتشافه ·

٢ ـ المناطق الأثرية شمال مدينة الخارجه والتى تستحق عمل حفائر بها :

يوجد فى المنطقة الواقعة الى الشمال من بلدة الخارجة وفى داخل حدود منخفض الواحة مناطق أثرية متعـددة بعضها كان لحراسـة دروب القوافل والبعض الآخـر بقايا ما قام فى بعض المنـاطق من عمران فى وقت ازدهار هذه الواحة وبخاصة فى الفترة التى تبـدأ من أواخر العصـر البطلمى حتى القرن الثانى الميلادى ٠ وأينما سرنا سـواء شمالى بلدة الخارجة أو جنوبها وجـدنا بقايا ذلك العمران ٠ ولا شك أن هناك آثارا كثيرة مازالت مطموره تحت رمال الصحراء ، وأهم المعروف حاليا فى شمال الخارجة هو الآتى :ـ

(أ) آثار منطقة عين الضميشية / وهناك معبـد وبرج حمام وبقايا بعض المنازل من القرن الأول الميلادى ٠

(ب) عين طليب وفيهـا مبنى للحراسة عنـد العين وكذلك بعض المبانى الأخـــرى ٠

(ج) منطقة عين التراكوه وفيها معبد وجبانة وبقايا مدينة قديمة ٠

(د) منطقـة دير أبو غنيمة وبهـا الحصن الكبير المعروف بدير أبو غنيمة والمعبد القريب منه ٠

(هـ) الغنائم وفيها مبانى بالطوب اللبن وجبانة ٠

(و) منطقة أم الدبادب وفيها بقايا قرية قديمة وجبانه ٠

(ز) عين السيرة وفيها بقايا قرية قديمة وجبانة ٠

٣ ـ المناطق الأثرية جنوبى بلدة الخارجة :ـ

يوجد فى هذه المنطقة آثار كثيرة ، فالى جانب المناطق الأثرية الصغيرة مثل عين السوه والقراطيم وقصر عويضه وتل القلعة وقرن جناح ودخاخين ورماح وشمس الدين وطفنيس وباريس العجـوز والمكس البحـرى والمـكس القبلى ومبروكة وعين بدران التى توجد على مقربة منهـا بقايا منازل قديمة فان أهم المناطق الأثرية جنوبى الخارجة تتركز فى ثلاثة مواقع هى :ـ

(أ) قصر زيان الذى يوجد فيـه معبـد مشيد من الحجر من عصـر

الامبراطور أنطونيوس بآيوس من القرن الثـانى الميلادى يقوم حوله سـورة القـديم ٠

(ب) معبد قصر الغويطة : وهو أيضـا معبد هام من عصـر البطالمة لم يسبق حفـره أو تسجيل نقوشه ، وحوله بعض الجبـانات التى ترجع الى عصور مختلفة قبل عصر البطالمة وبعده وكان هذا المعبد فى السنوات القليلة الماضية هدفا للصوص الآثار الذين قطعوا اثنى عشـر رسما من أهم ما كان على جدرانه ٠

(ج) معبد قصر دوش وهـو من العصر الرومانى ومازال أكثره مغطى بالرمال ٠

ثانيا : المناطق الأثرية بالواحات الداخله :ـ

يمكننا تقسيم آثار الواحات الداخله الى ثلاثة مجموعات أولها المجموعة التى فى منطقة تنيـده وبلاط وثانيتها المنطقة الواقعة حول بلدة موط والبلاد القريبة منها ـ وثالثتها المنطقة الواقعة فى بلدة القصر وما حولها ٠

١ ـ تنيـده وبلاط :

يوجد على مقربه من تنيده مجموعة من المبانى المشيده بالطوب اللبن بينها معبد قديم وبعض المنازل ويرجع تاريخها على الأرجح الى القرنين الأول والثانى الميلاديين ـ ولكن آثار المنطقة الهـامة تتركز فى حـدود بلدة بلاط الحالية التى كانت على أهمية كبيرة فى العصر القديم ، وقد عثر فيها على بعض آثار الدولة الحديثة وأهمهـا معبد يرجـع تاريخه الى عصر الأسرة الثامنة عشرة قام بتجديد له الملك رمسيس التاسع من أيام الأسرة العشرين ٠ ومازالت توجد فى المنطقة بعض أحجار هذا المعبد ٠ كما عثر فى الخرائب المحيطة به على بعض اللوحات من هذا العصر ٠ وعثر فى جباناته على توابيت من الأسرة الحادية والعشرين ٠ والمعبد القديم مازال تحت أنقاض الخرائب الأحدث عهدا على مقربه من عين أصيل ، كما يوجد أيضا على مقربه منه احدى جبانات المدينه القديمة فى العصر الرومانى وبها هياكل قديمة مشيدة بالحجر أحدها لشخص يسمى « فنيتوس » ، وجدرانه كلها مغطاه بالنقوش وهى المعروفة باسم آثار عين بشندى ٠

٢ ـ موط وما حولهـــا :

كانت بلدة موط القديمة أهم بلدة فى الجزء الأوسط من الداخلة وفيها معبد كبير مازالت أسواره الخارجية تقــوم على مقربه من مبـــانى البلدة الحديثة وقد عثر منذ وقت غير قصير على بعض أحجار هذا المعبد داخـــل السور ، كما عثر فيها أيضا على كثير من اللوحات بعضها من الأسرة ٢١ والبعض الآخر من العصور التالية ٠ ومن البلاد التى كانت حول موط بلدة يطلق عليها الآن أسمنت الخراب مازالت منازلهـا قائمة ، وكان فيهـــا حتى السنوات التالية للحرب العالميــة الأولى معبـد مشيد بالحجر وعليه بعض النقوش اخذ الناس أحجاره لبناء السواقى فى السنوات التـــالية للحرب العالمية الأولى كما توجد أيضا مبـــان مشـــيدة بالطين على مقربه من بلدة المعصرة بعضها يرجع الى أيام العصر المسيحى كما يوجد أيضا على مقربه من الراشدة بقايا كنيسة من العصر المسيحى يسميها الناس دير او ماضى ٠

٣ ـ منطقـــة القصـــــــر :

كانت منطقة القصر أعمر مناطق الواحات فى العصــــور الفرعونية ، وكانت المدينة القديمة فى الجهة المعروفة الآن باسم أمهدة حيث توجد بقــايا مدينة قديمة كانت فيها معابد مشيده بالحجر حتى أوائل القرن الماضى ، وعلى مقربه من الهضبة التى تقوم عليها بقايا تلك المدينة جبانات من عصور مختلفة احداها ترجع الى الأرجح الى أوائل أيام الدولة الوسطى ، وكانت هنـــاك أيضا بلدة أخرى حيث تقوم بلدة القصر الحالية وفيها معبد للآله تحوت مازالت موجودة فى وسط منازل البلده ٠

ولعل العيون التى كانت مصدرا لشرب مدينة أمهدة قد جفت فانتقل سكانها الى بلدة القصر فأصبحت أكبر مدة هذه المنطقة وفى بعض منازلهـــا أحجار من المعابد القديمة ٠

وفى القرن الأول المسيحى قامت مشروعات عمرانية كبيرة فحفرت آبار متعددة وتمت زراعة السهل الكبير الذى يبعد نحو عشرين كيلو مترا من بلدة القصر والمسمى فى العصور القديمة وادى القمر ٠ ونجـــد فى هذا الوادى الدائرى المتسع اثنى عشر منطقة أثرية أهمها معبد دير الحجر الذى يرجـــع تاريخه الى القرن الأول الميلادى ويوجد على مقربه منه كثير من الآثار الأخرى

المتفرقة بين منازل للسكنى وأبراج للحمام كما توجد فيه أيضا جبانات أهمها الجبانة المعروفة باسم قارة المزوقة حيث يوجد فيها بعض مقابر ملونه هامه من العصر الرومانى كانت مفتوحه حتى عام ١٩٠٨ وقد قامت بعثة متحف المتروبوليتان فى ذلك الوقت بتصوير جزء من جدران واحدة منها ، ولكن لم تحدث هناك أى حفائر على الاطلاق منذ ذلك الوقت رغم أهمية المنطقة ٠

ومعبد دير الحجر هو بكل تأكيد أهم الآثار القائمة حتى الآن فى الواحات الداخلة ولكنه مهدم وتساقطت أعمدته وبعض جدرانه . وتعرض بين السنوات الواقعية بين ١٩٦٥ ، ١٩٦٨ لغارات لصوص الآثار الذين قطعوا ٣٢ منظرا من جدرانه ٠

ثالثا : المناطق الأثرية بواحات الفرافرة : ـ

ورد اسم واحة الفرافرة فى النصوص المصرية منذ أوائل الدولة الحديثة والعصر المتأخر ولكن الآثار التى بقيت فيها حتى الآن ومعروفة لنا من وجودها على سطح الأرض قليلة جدا ولا ترجع الا الى الفترة المتأخرة من تاريخ مصر وهى العصر الرومانى ٠

والمناطق الأثرية فى هـذا المنخفض قليلة وتتركز فى منطقتين أولاهما منطقة عين الوادى الواقعة بين البحرية والفرافرة وتقع على مسافة ٤٠ كم تقريبا من قصر الفرافرة وفيها بقايا مبنى كبير عند المكان المعروف باسم « وطاق أبو طرطور » فى وادى حنس حيث توجد أيضا المنازل وجبانة صغيرة ، ثم المناطق الأثرية القريبة من قصر الفرافرة نفسه وأهمها ما يأتى : ـ

١ ـ مقابر منحوته فى الصخر على مقربه من منازل البلد ، ولا توجد فيها نقوش ٠

٢ ـ مقابر فى الصخر لم ينته العمل فيها عند حطية جلاو ، وقد عاش أحد المتوحدين فى واحدة منها وترك على جدرانها وسقفها رسوم بعض الصلبان والزخارف باللون الأحمر ٠

٣ ـ مقبرتان صغيرتان منحوتتان فى الصخر لم يتم نحتها عند عين بشوا وعلى مقربه منها جبانة صغيرة ٠

٤ ـ واهم المناطق الأثرية فى الفرافرة تقع على مقربه من عين بسى

حيث نجد مقابر منحوته فى الصخر وجبانة وبقايا بنائين مشيدين باللبن ٠ وعلى مسافة ١٥٠ مترا شمال شرقى المقابر المنحوتة فى الصخر بقايا هيكل صغير مشيد بالحجر ولا توجد نقوش على جدرانه ٠

ومن الآثار التى ترتبط بالفرافرة منطقتان هما منطقة الدالة التى تقع فى الجزء الغربى من منخفض الفرافرة وفيها بقايا بعض المنازل الرومانية على مقربه من العين التى هناك ، وقد عثر فى هذه المنطقة فى وقت من الأوقات على صليب وبعض خرزات قليلة من العصر المسيحى ، كما يوجد بين الفرافرة والواحات الداخلة منطقة أثرية أخرى فى منطقة أبو منقار ٠

وبعد بيان هذه المقدمة التاريخية وبعد تقديم أهم منـــاطق الآثار فى الواحات الثلاث سالفة الذكر فانه من الضرورى أن يكون لجامعة أســـيوط والتى تعتبر المسؤلة عن نشر العلم والثقافة فى منطقة صعيد مصر والوادى الجديد والبحر الأحمر أن يكون لها دور فعال وملموس فى الحفاظ على تراث مصر القومى الخالد وخاصة أننا نرى فى هذه الأونة أن تراثنا القـــومى بدأ يتعرض للتلف والسرقة والتعديات المختلفة عليه بسبب مشروعات التوسع الزراعى واصلاح واستزراع الأراضى أو الاتساع والزحف العمرانى والذى كان من نتائجه التعدى الغير مقصود على آثارنا وحضارتنا ٠

ولمـا كنا نرى أن أغلب جامعات العالم قد أنشـأت ضمن كلياتهـــا أو معاهدها المتخصصـــة فى العـلوم الانسانية قـــد خصصت قسما خاصا بحضارة مصر وآثارها بل نجد أيضا العديد من هذه الجهات العلمية قد أقامت معاهدها العلمية فى هذا المجال فى مصر نفسها وتقوم هذه الجامعات والمعاهد بالعديد من الأعمال العلمية التى تعتبر معاونة منها لمصر فى الحفاظ على هذا التراث الحضارى الفريد فنراها تعمل فى حقل المسح الأثرى والاكتشافات والترميمات المعمارية او الدقيقة وكذلك التسجيلات العلمية للآثار المختلفـــة فاننا هنا لابـــد أن نذكر هذا المجهود وأن نتقـــدم لهذه البعثات أو الجهات العلمية بالشكر والعرفان وفى الوقت نفسه لابـــد أن يكون لجامعتنا الدور الملموس فى هذا المجال حقيقة أن هناك قسما للآثار تابعا لكلية الآداب بسوهاج سيضع فى اعتباره التخطية للقيام بكل ما يمكنه فى هذا المجال ولكن بمفرده ستكون المهمة شاقه بل وطويلة الاجل ولكن فى امكان جامعتنـــا أن تقـــدم

التسهيلات وأن تشارك بكل التخصصات المعنية بأمر هذا التراث والمحافظة عليه ونقترح التوصيات الآتية : ـ

١ ـ أن تعد مجموعة عمل من الأســـاتذة والزملاء المتخصصين فى مجـــالات الانثروبولوجيا ، والاركيولوجيا وعلم المصريات والجيولوجيـــا والهندسة المساحية والتصوير والرسم والرفع حتى يمكنهـا أن تســـاهم فى القيام بأعمال المسح الاثرى ووضع ما عساه أن يكشف من أماكن أثرية على الخرائط المساحية الى جانب دراسة ما يعثر عليه من آثار أو أدوات أو عظام انسانية أو حيوانية للوقوف على أهمية هذه المناطق وحتى تمهد هذه العملية لأعمال الحفائر العلمية التى ستزيد فى معرفة الكثير عن هذه المنـــاطق من حيث تاريخ وجود الانسان عليها والمراحل الحضارية التى مرت بها وما الى ذلك من حوادث تاريخية قد تضيف الى تاريخنا القومى القديم ما يفتقر اليه من معلومات وليبدأ هذا المسح بمنطقة الصحراء الغربية فهى تحوى العديد من المواقع الحضارية والتى مازال الكثير منها غير معروف ٠

٢ ـ القيام بتسجيل الآثار وخاصة الآثار الثابتة مثل المعابد أو المقابر تسجيلا علميا بالصور والرسوم وأن يعد لذلك قسما علميا خاصا بتراث مصر القومى وأن يكون لنصيب وزارة الثقافة وهيئة الآثار نســـخه من هـــذه التسجيلات حيث أنها هى الجهة المشرفه الفعلية والمعنية بهذا الأمر ٠

٣ ـ أن يقوم قسم الآثار بعمل الحفائر فى منطقة أو منطقتين طبقـــا لخطة موضوعة وأن تسهل الجامعة له امكانيات ذلك من كل النواحى ٠

٤ ـ أن تساهم الجامعة بما لديها من تخصصات وفيرة فى مجـــالات الكيمياء والهندسة المعمارية والجيولوجيا والمياه الجوفية فى ترميمات الآثار المختلفـة من ترميم معمـــارى أو ترميـــم دقيق لتثبيت الألوان او النقـــوش وكذلك انقاذ الآثار من التفاعلات المختلفة مع الطبيعة من رطوبة أو مياه جوفية أو أملاح ٠٠٠ الخ ٠

٥ ـ ان تقيم الجامعة متحفا بالحرم الجـــامعى يعرض فيه منوعات مختلفة للتراث الحضارى للافادة فى معرفة المراحل الحضارية فى مصر الى

جانب تثقيف طلاب وطالبات الجامعة في مختلف المجالات وتعريفهم بتراثهم الحضارى وقيمة مصر منذ العصور السحيقة ٠

وقبل ان انهى حديثى أوجه الشكر لكل الزملاء الذين حضروا من الاجانب أو المصريين وارجو لجامعة أسيوط التوفيق فى مهامها حيال المحافظة على التراث الحضارى لمصر الخالدة ٠

والله ولى التوفيق ،،،

د ٠ أحمد الصـــاوى
قسم الآثار ـ آداب سوهاج

كشف المواقع الاثريه والمحافظة عليهـــا

د ٠ محمد عبد الستار

يتطلب العمل للمحافظة على تراثنـــا الاثرى والحضارى العمـل فى اتجاهات مختلفة حسب الطبيعة التى يكون عليهـــا هذا التراث ٠ وان كان العمل فى الحفاظ على التراث الأثرى الذى تم كشفه واضح المعالم ميسر الأساليب ، فان العمل على الحفاظ على التراث المدفون والمجهول يتطلب جهدا أكبر وأعمالا اضافية ٠

واذا كان المنهج العلمى السليم لم يتبع فى التعرف على تراثنا الاثرى والحفاظ عليه لأسباب مختلفة ، فانه الآن بعد أن توافرت الكفاءات العلمية فى جميع التخصصات ، وبعد أن ظهر الاهتمام واضحا بهذا التراث ، فان العمل يجب أن يسير وفق هذا المنهج السليم ٠

ولعل أولى الخطوات العلمية للتعرف على هذا الترث الأثرى والحضارى هو عمل مسح اثرى لجميع مناطق الجمهورية بأسلوب منظم للتعرف على المواقع الآثرية واهميتها ٠ وتوقيعها على خرائط مساحية ، وتحديدها وصيانتها من عبث العابثين واظهار أهميتها ، لتتجنبها المشروعات العمرانية المختلفة التى بدأت تطغى على بعض المناطق والمواقع الآثرية لأنها لم تجد العنـــاية اللازمة والاهتمام الذى يقيها السوء ، ولعل ما حدث لمنطقة القرافة جنوبى الفسطاط والتى تشتمل على العـديد من المنشـآت والعمائر والمواقع الغنية بالآثار التى لم يتم كشفها بعد ـ يعتبر مثلا صارخا لهذا الأعتداء الذى يزحف على هذه المنطقة الأثرية الهامة متمثلا فى انشاء مستوطنات سكنية ٠ كذلك فان ما حدث لمنطقة « القلايا » الأثرية فى البحيرة وانشاء خط للسكك الحديد فى قلب المنطقة رغم اهميتها الأثرية وامتداد مشروعات الاصـــلاح الزراعى اليها والى غيرها من المناطق يؤكد ما نذهب اليه من وجوب عمل المســـح

الأثرى لمناطق الجمهورية(١) جميعا لصيانة هذه المواقع وما بها من آثار الى أن يتم كشفها ٠

كذلك فان من الخطوات الهامة التى تلى عملية المسح واظهـار أهمية المواقع الأثرية ، عملية كشف هذه المواقع الاثرية ، ولعل عملية الكشف عن هذه المواقع تأتى نتيجة تفضيل منطقة عن الاخرى ، وهو تفضيل ياتى حاليـا لرغبات شخصية ولأسباب قد لا تتعلق فى المقام الأول بالرغبة فى المحافظة على هذا التراث الاثرى والحضارى ٠ والحقيقة أن التفضيل الموضوعى فى اختيار المواقع الأثرية التى يتم الكشف عنها لابد وأن يستنير ويعتمد على نتائج المسح الأثرى الذى لابد وان يتم لأهميته الخطيرة فى ذلك(٢) ٠ فيمكن معرفة أهمية المواقع الأثرية وحاجة بعض المواقع الى كشفها للمحافظة على ما بها من آثار قد تكون معرضة للسرقات أو الهدم لظهور بعض الأجزاء من مبانيها ، ولبنائها بمواد تحتاج الى الترميم والمحافظة وهذا الاختيار الموضوعى للمواقع للكشف عن آثارها هو السبيل الوحيد للمحافظة على تراثنا الحضارى والأثرى فى هذا الاتجـاه ٠

أما الاتجاه الثالث فهو الحفاظ على الآثار القائمة المعروفة الثابت منها والمنقول ، وهو أمر يتطلب فقط تنظيم الجهـود البشرية والعلمية والأموال اللازمة لاتمام مشروعات الترميم ، وتعاون الجهات العلمية المختلفة ولا شك أن الجامعات من أقدر هذه المراكز العلمية مساهمة فى الحفاظ على هـذا التراث الأثرى والحضارى فى المجالات المختلفة ٠

وموضوع كشف المواقع الأثرية والحفاظ عليهـا من بين الموضوعات

---

(١) لعل ما قامت به المملكة العربية السعودية حديثا من عمل مسح أثرى لجميع مناطق المملكة فى مرحلة أولى من مراحل الحفاظ على تراثهـا الأثرى ٠ ثم الكشف عن المواقع بعد ذلك فى مرحلة تالية حسب أهميتها مثال جيد لما تذهب اليه ٠

(٢) يعتزم قسم الآثار بآداب سوهاج بالتعاون مع هيئة الآثار القيام بمشروع مسح اثرى لمحافظة سوهاج وقد اتخذت بعض الاجراءات نحو تنفيذ هذا المشروع ٠

الهامة التى تتعلق بالحفاظ على تراثنا الاثرى والحضـارى وخاصـــة ذلك التراث الذى لم يتم الكشف عنه والذى مازال مجهولا · ومصر غنية بمواقعها الأثرية التى تحتاج الى كشف علمى منظم يظهر لنا تراثا مجهولا لابد من المحافظة عليه ·

واذا كنت قد تخيرت بعض المواقع الأثرية فى صعيد مصر وفى المجـال العلمى الذى أشرفت وتشرف عليه جامعة أسيوط ، فان هذا الاختيار يعتبر مثلا واضحا للمناطق الأخرى التى يمكن للجامعات الاقليمية الأخرى المشـــاركة فيه · وقد وقع هذا الأختيار على ثلاثة من المواقع التى تتميز بأهميتها الأثرية وتعتبر جزءا هاما من تراثنا الأثرى والحضارى الذى يجب الكشف عنـــه والحفاظ عليه بالأسلوب العلمى السليم ويمكن للجامعة أن تشارك فيه بجهد وافر وتكون مثلا للجامعات الاقليمية الأخرى والتى بدأ بعضها فعلا نشاطا ملموسا فى هذا المجال مثل جامعة المنصورة وجامعة الزقازيق ·

وأول هذه المواقع فى محافظة المنيا ويشغل المساحة المحصورة بين قريتين من قرى مركز ملوى هما قرية الشيخ عبادة شمالا وقرية دير أبو حنس جنوبا · وهى منطقة تنبه الى أهميتها سو مرز كلارك وأثار كثيرا من التساؤلات حول أصلها وماهيتها وأطلق عليها اسم « مدينة » ولم يستطيع تحديد تاريخها وان كان قد القى بعض التساؤلات حولها منها : هل هى مستوطنه مسيحية ومعاصرة « لأنطينوى » الشيخ عبادة « حاليا » أم أن الجماعة المسيحية أجبرت على الاستيطان بها بينما ظل اصـحاب العقائد القـــديمة على ملكيتهم للمدينـــة الرومانية ؟ أم أن هذه الاطلال تمثل مستوطنه جديدة بنيت بعد أن هجرت أنطينوى ؟ وكل هذه التساؤلات ظلت مثارة الى أن قامت بعثة أثرية(١) من هيئة الآثار للكشف عن هذا الموقع الأثرى الهام ولمحاولة الاجابة على هــذه التساؤلات · وقد قامت البعثة بتحديد الجزء الباقى من السور المحيط بالمدينة وتحديد الأبراج فى أركان هذا السور ، ومن خـــلال أعمـــال الحفر التى لم تستمر أكثر من شهرين تم الكشـف عن مجموعة من الكنـــائس والمزارات

---

(١) قام بعمل هذه التنقيبات الأثرية ـ محمد السـيد غيطاس تحت أشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب فى سنة ١٩٧٦ ·

ومواضع السكنى هذا غير بعض الأبنية التى تثير جدلا حول طبيعتها ، ويضاف الى هذا الكثير من شواهد القبور التى لابد وأنها ستشير الى بداية استخدام المنطقة كجبانة أو الى العمران بها كما تم العثور على العديد من المنتجات الفنية وكلها تنتظر السماح بالدراسة حتى تنتهى دراسة الموقع بأكمله(١) ٠

ومن واقع زيارتى الميدانية لهذا الموقع فأننى سوف أشير الى أهميته الأثرية التى تزيد بأتمام الكشف عنه والحفاظ عليه ٠ فبعد الكشف عما أختفى من اجزاء السور وبعد تحديده اتضح أن هذه المنطقة كما لو كانت محلة سكنية يحيط بها هذا السور الكبير الذى مازالت أطلال أضلاعه الشرقى والشمالى والجنوبى باقية وان ضاعت بقية أطلال الضلع الجنوبى من ناحية الغرب نتيجة زحف المناطق الزراعية ، أما الضلع الغربى فقد جرفة النيل الذى يحد هذه المنطقة فى هذا الاتجاه ٠ ويلاحظ أن هذه المنطقة الكبيرة مقسمة الى محلات صغيرة محاطة كل منها بسور خاص بها ، وتشتمل كل منها على منشآت دينية كالكنائس والمزارات Chapel وبعض المنشآت المدنية كالمساكن والمطابخ والقاعات ، وتوجد بعض منشآت جديدة فى تخطيطها المعمارى وربما كانتمن نوعية المبانى التى يستخدمها الرهبان حيث توجد وحدات مشابهة فى دير الأبنا سمعان فى أسوان ٠

ودراسة الوحدات المعمارية بهذا الموقع تشير الى أهميته فقد لوحظ أن أن نظام الدفاع فى الاسوار يوفر للحراس خاصة فى زوايا انكسار السور ـ حجرات لاقامة الجند بكل حجرة سلم يصعد به الى أعلا الحجرة والسور ، ويلاحظ أن الركن الجنوبى الشرقى به عدة حجرات ٠

كذلك فان معظم المزارات التى اكتشفت تشابه معظمها فى التخطيط وكانت تلحق ببعضها أحيانا مبانى أخرى فى الجهة الشرقية وهذه الملحقات أما أنها اضافة أو أنها أنشئت مع المبنى نفسه ، وهو أمر يحتاج الى دراسة ٠

---

(١) بعد القائمون بهذه الحفائر دراسة علمية عن الموقع ومنتجاته الفنية التى اودعت فى مخازن هيئة الآثار ولم تسجل بعد وينتظر أن تسمح الهيئة بتسجيلها ودراستها لتنشر نشرا علميا بواسطة الأثرى محمد السيد غيطاس تحت أشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب ٠

كذلك فان تخطيط الكنيسة الكبيرة التى عثر عليها والتى تشتمل على ثلاثة هياكل الشمالى منها يفتح على فناء مجاور ، ويتقدم الهياكل الثلاثة خورس يلية فناء كبير به آثار بعض قواعد الأعمدة . ومن الملاحظ أن شرقية الهيكل الرئيسى بهذه الكنيسة به رسم صليب ، كما زينت جدران الهيكل والخورس بتجزيعات رخامية ، وهذه الطريقة فى التزين بالاضافة الى تزين أحد المزارات الموجودة بزخارف نبـاتية مجردة واسـتخدام الألوان فقط فى التنويعات الزخرفية تعتبر من سـمات الفترة المعـاصرة للحركة اللايقونية فى الدولة البيزنطية والتى كانت فى بداية القرن الثامن الميلادى وامتدت حتى النصف الأول من القرن التاسع ، والشائع حتى الآن أن هذه الحركة لم تمتد الى مصر وما كشف فى هذه المنطقة وما كشف فى مناطق أخرى يشير الى احتمال وجود تأثيرات لهذه الحركة فى بعض الآثار التى انشئت فى مصر(١) .

ومما سبق يتضح أهمية هذا الموقع من الناحية الأثرية فهو عبارة عن منطقة أثرية قبطية تمثل مساحة كبيرة من الأرض بها أطلال ومبانى قبطية أنشئت فى بداية العصر الاسلامى تشتمل على وحدات معمارية هامة يمكن من خلالها دراسة العمارة القبطية واضافة الكثير من المعلومات عن هـذه العمـارة .

كذلك فان أهمية هذه المنطقة بمبانيها المنشأة بالطوب اللبن تعتبر مثـلا جيدا لعمارة اللبن وهى مادة من مواد البناء المستخدمة فى مصر والتى يمتد استعمالها من أيام الفراعنة وحتى العصر الحديث ولا شك أن دراسة هـذه المبانى المبنية بهذه المادة يشكل حلقة هامة من حلقات تطور استخدام هـذه المادة فى البناء وأساليب البناء بها طوال التاريخ المصرى .

ويكشف استخدام هذه المادة فى البناء ، وهى المادة التى سمح بهـا

---

(١) يعـد الزميل / محمد السيد غيطاس مدرس الآثار المساعد بقسم الآثار بآداب سوهاج مقالا عن هذا الموضوع تحت عنـوان « أثر الحـركة اللايقونية على تصوير الأقباط » ومن الجدير بالذكر أنه من المتخصصين فى هذا المجال فقد كان بحثـه للماجستير عن « التصوير الجدارى القبطى فى مصر الاسلامية » ويعد بحث للدكتوراة فى موضوع « التصوير فى بلاد النوبة منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر المملوكى » .

الحاكم الرومانى وحرم غيرها على الأقباط فى انشاء عمائرهم مما ساعد على شيوعها فى عمائرهم ، عن أثر هذه المادة فى استخدام أنواع من التكسية ساعدت على تنفيذ التصاوير المائية الملونة ، وهو نوع من الفنون برع فيه الاقباط الذين اعتمدوا على التصوير فى شرح معتقداتهم ٠

كما أن استخدام اللبن والاعتماد عليه كمادة رئيسية فى البناء وعدم توفر الأخشاب ، كان سببا فى أن يستخدم المعمار القبطى عناصر انشائية فى التغطية مستفيدا بما توفر لديه من مواد الانشاء كالقباب والأقبية متغلبا على المشاكل الهندسية التى يثيرها استخدام هذه الانواع من التغطية ، ولعل القباب ذات المثلثات الكروية المنتشرة فى تغطية وحدات هذه المنطقة تشير الى أصالة هذا العنصر فى مصر وتؤكد التأثيرات المحلية فى استخدام القباب فى التغطية فى العمارة الاسلامية فى مصر عن غيرها من التأثرات الأجنبية كما هو شائع ٠

كذلك فان قدرة استخدام التصاوير فى وحدات هذا الموقع وكنائسه يسجل جزءا هاما من تاريخ التصوير القبطى واحتمال تأثرة بالحركة اللاايقونية فى القرن ٨/٩م ٠ وهو أمر يمكن الاعتماد عليه كدليل فى تاريخ المنطقة بالاضافة الى القرائن الأخرى ٠

كذلك فان دراسة منتجات الحفائر فى هذا الموقع ـ والمودعة فى مخازن هيئة الآثار دون تسجيل يتيح دراستها دراسة علمية متأنية ـ يتيح معرفة الكثير من المعلومات حيث أن هذه التحف تضم العديد من شواهد القبور والفخار المزخرف بالتصاوير والرسومات ، وجلود الكتبوالمخطوطات ، وهذه المعلومات التى توضحها دراسة هذه المنتجات تساعد كما ذكرنا على تاريخ المنطقة ودراستها دراسة علمية بصفة خاصة ودراسة الفن القبطى بصفة عامة ، والربط بين دراسة هذه التحف ودراسة آثارها المعمارية بالموقع لابد أنها ستجيب عن التساؤلات التى آثارها سومرز كلارك ، كما ان استمرار الحفر فى المنطقة وكشف بقية الموقع بأسلوب علمى منظم والحفاظ على ما يكشف به يزيد الصورة وضوحا عن اهمية هذا الموقع الذى اتضح انه يتمتع باهمية تاريخية ، ويفسر كثيرا من الحقائق التاريخية فى تاريخ الأقباط

فى مصر ، كما أنه يكمل فترة هامة من فترات تاريخ العمارة يندر وجـــود مثلها فى مصر .

واذا كانت محاولة الكشف عن بعض أجزاء هذا الموقع سنة ١٩٧٦ ما كادت تبدأ حتى انتهت بعد شهرين فان ما كشف قد ازال الستار عن اهمية الموقع كما أن ما كشف مهدد بالضياع لعدم استمرار الكشف وعدم المحافظة على ما كشف فتكون سببا فى ضياعه خاصة وأنه كان محظوظا تحت الرمال قبل الحفر . كما ان الأطلال التى تظهر فوق سطح الأرض تهددها عوامـــل التعرية المختلفة وأيدى العابثين ، وهو أمر يمكن للجامعة المشرفة علميا على هذه المنطقة بالتعاون مع هيئة الآثار تجنبه ، فيمكن لجامعة المنيا أن تتبنى هذا الموقع الأثرى بتنظيم عمليات الكشف عن آثاره ، ثم بالمحافظة على هذه الآثار المكتشفة فى موقعها ، ودراسة هذه الآثار دراسة علميـــة من جانب المتخصصين فيها بالتعاون مع الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة الأخرى فى هذا المجال فيمكن بذلك انقاذ هــذا الموقع واظهـــار أهميته الحضـــارية والتاريخية والأثرية بدلا من أن يبقى هكذا يضيع يوما بعد يوم وتفقد مصر عزيزا من مواقعها الأثرية الهامة .

ومن المواقع ذات الأهمية الأثرية والتى تحتاج الى الكشف عنها والمحافظة على آثارها منطقـــة باويط التابعة لمركز ديروط غربى النيـــل ، أى أن هـــذا الموقع يتبع اداريا محافظة اسيوط ولعل تتبع عمليات الكشف عن آثار هـــذا الموقع وما حدث له يعتبر مثالا للمواقع الأثرية التى تدمر نتيجة عدم الاهتمام بالمحافظة على ما يكشف ، ولعدم استمرارية الكشف عن الموقع بأكمله .

وقد بدأت عمليات الكشف عن هذا الموقع منذ سنة ١٩١١ بواسطة المعهد الفرنسى للآثار وتحت اشراف كليدا Clédat . وقد اسفرت عمليات الكشف التى قام بها الفرنسيون عن كشف كنيسة كاملة وفرسكات نادرة نزعت من مواضعها ونقلت الى متـــاحف أوروبا والمتحف القبطى الذى مازال يحتفظ بشرقية منها تعتبر من أشهر الشرقيات ذات الرســـوم المائية المحفوظة فى المتحف والمعروفة بشرقية باويط ، واذا كانت الفرسكات قد حفظت فى قاعات المتاحف فان الكنيسة التى كشفها الفرنسيون والتى كانت كاملة تقريبـــا لم يتبق لها الآن أى أثر . حيث أنه بعد انتهاء عملية التنقيب تعرضت المنطقة

للنهب والسلب لعدم المحافظة عليها وظل الحال على ذلك الى أن قامت بعثه من هيئة الآثار تعيد الكرة فى محاولة الكشف عن بقية أجزاء الموقع ، وكان ذلك فى سنة ١٩٧٦(١) حتى استمرت أعمال الكشف موسما واحدا ثم توقفت بعد ذلك ، ورغم قصر المدة التى لم تتعد شهرين عن بعض آثار المنطقة وكان أهم ما كشف مزار صغيرة مبنى باللبن يشتمل على فرسكات رائعة تفسر القصص الدينى المسيحى ، كذلك فقد كشف عن بعض الحجرات المجاورة ملحق بها مطبخ به بعض أدوات التخزين وغيرها ·

وتبدو أهمية هذا الموقع فى أنه يشتمل على نوعيات مختلفة من المنشآت سواء الدينية كالكنائس والمزارات الصغيرة Chapel أو المنازل وهى نوعية من المنشآت أمثلتها نادرة وتتيح دراستهـا التعرف على العنـاصر المعمارية التى كانت فى ذلك العصر وعلى تصميماتها كالقاعات والسـلالم والملاقف وهو أمر يهم دارسى تاريخ العمارة المصرية فى جميع العصـور ويكمل حلقات دراستها ·

كذلك فان دراسة التكسية Coating فى هذه المكتشفات ، وعنـاصر الوقاية Protection-Elements فى هذه المنطقة يكشف هو الآخر من أساليب المعمارى المصرى فى هذه الفترة وبراعته فى استخـدام مواد البنـاء التى تساعده على توفير الوقاية لمبانية بصورة سليمة رائعة ·

كما أن دراسة ما عثر عليه من تصاوير ورسوم مائية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدراسة التصوير القبطى الجدارى بصفة خاصة والتصـوير على المنتجات الفنية الأخرى بصفة عامة ، وهى دراسة تغير كثيرا من النظريات حول أصول هذا النوع من الفنون وأصوله التاريخية ·

كذلك فان دراسة ما عثر عليه من تحف عليها رسوم وكتابات قبطية ليكشف عن أساليب الحياة وتطور الصناعات والحرف فى هذه الفترة ، كما انها ستضيف كثيرا من المعلومات عن الذين قطنوا هذه المنطقة واستعملوا هذه الأدوات ·

---

(١) كانت البعثة مكونة من الآثاريين · عوض عوض الامام وعباس الشناوى وتحت أشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب ·

واذا كان تاريخ التنقيب فى هذا الموقع والكشف عن أثاره وتعرض هذه الآثار للتلف والدمار وسلب الموقع بعض مكتشفاته وعرضها فى المتحف القبطى والمتاحف الأوروبية ، أمر يدعو للأسف حقا ، فاننا نشير أولا الى أن هذا الأسلوب الذى يعتقد البعض أنه سبيل للحفاظ على الآثار القبطية هو فى الحقيقة أكبر أعدائها فالاحتفاظ بالمكتشفات فى مواقعها يحفظ للموقع أهميته فيؤمه الزائرون ويتحقق الغرض العلمى والتثقيفى بصوره سليمة ، كما أنه يحفظ الموقع من الاندثار والضياع ولا شك أن ارتباط الآثار بمواقعها يزيد من أهميتها التاريخية والعلمية والأثرية ويزيح الغموض عن بعض الحقائق ويؤكدها ، كذلك فان لهذا الأمر صلة بدراسة المكتشفات والحفاظ عليها بالاضافة الى زيادة التنمية السياحية للمناطق الأثرية ٠

كما أن الحفاظ على الأطلال الباقية للموقع يزداد الحرص عليه عندما تظل هذه الأثار مشتملة على تصاويرها وتحفها باقية فى أماكنها ، فعملية الحفاظ على المواقع بعد كشفها بالتنقيبات علمية هامة وخاصة فى تلك المناطق التى تتعرض لقسوة العوامل الطبيعية التى تؤدى الى اندراسها واندثارها ٠ ولعل منطقة باويط من بين هذه المناطق التى تحتاج الى جهد كبير فى المحافظة على المواقع المكتشفة من الاندثار تحت الرمال التى تأتى بها الرياح التى تهب محمله بالرمال من الجبل الغربى فتطمر ما يكشف ، واذا كانت هذه الرمال قد حفظت هذه الأثار تحتها ، طوال القرون الماضية ، فاننا فى حاجة الى تجنبها بعد كشف المواقع حتى لا تطمر هذه المكتشفات مرة أخرى ٠

كذلك فان عملية الحفاظ على المبانى المبنة بالطوب اللبن والفرسكات ذات الألوان المائية على الجص تتطلب جهدا كبيرا وعناية مستمرة ، كما أن عملية الكشف عن بقية آثار المنطقة يزيد من أهمية ما كشف ويزيد الباحثين وضوحا عن طبيعة المنطقة وتاريخها وأهميتها الأثرية ، وهو أمر يمكن لجامعة اسيوط ـ صاحبة الأشراف العلمى على هذه المنطقة ـ بالتعاون مع هيئة الآثار تداركه باستكمال أعمال الكشف وتولى عملية الحفاظ على ما يكشف بهذا الموقع الأثرى الهام ويمكن لقسم الآثار بآداب سوهاج والكليات المتخصصة الأخرى بالجامعة تولى هذا العمل الذى يحفظ جزءا هاما من تراثنا الأثرى العظيم ٠

والموقع الثالث والأخير الذى تجب الاشارة اليه هو منطقة منقباد ٠ التى تقع داخل الحدود الادارية لمحافظة أسيوط أيضا ، فالموقع الأثرى بمنقباد يقع غربى ترعة الابراهيمية بجوار معسكرات الجيش مباشرة ، ويحد المنطقة من الشمال منطقة سكانية تدعى عزبة أبو القاسم وجبانة حديثة للمسلمين داخله فى نطاق السور الذى يحيط بهذا الموقع الآثرى . وان كانت محـــددة بسور حديث مبنى باللبن ، ومن الجنوب أرض زراعية ومنطقة صحراوية تابعة لمعسكر تدريب القوات المسلحة ، أما من الناحية الشرقية فتوجد أراضى زراعية وبعض المنازل ، وتمتد جبانة المسلمين الحديثة فى اتجاه الشمال والغرب ويلى ذلك مزرعة الجيش ، ويوجد بالموقع مدق مستحمل يمتد داخل المنطقة الأثرية من الشرق واستخدام فى دكة الطمى والحجارة . هـــذا الى جانب مجموعة من التلال ــ بعضها داخل السور يغلب عليها كسر للفخار ، وكذلك يوجد بعض مدافن خاصة بالمسيحيين توقف الدفن بها بعد أن كشف من هذا الموقع لأول مرة بمحض الصـــدفة عنـد الحفر لبعض ابراج الكهرباء سنة ١٩٦٥ والتى كشفت حينها عن منزل أثرى كذلك توقف الدفن لبعض مقـــابر المسلمين شمال المنطقة ولم تسلم المنطقة من حفر عربات الجيش فى الجزء الجنـــوبى ٠

وقد بدأت هيئة الآثار أعمال الحفر المنظمة فى المنطقة سنة ١٩٧٦(١) واستمرت موسما واحدا لم يتعد شهرين توقف بعدهما أعمال الكشف التى أحرزت نتائج هامة تشير الى أهمية هذا الموقع الأثرى ٠ فقد تم الكشف عن السور الذى يحيط بالموقع وما به من مداخل ، كذلك كشفت أعمال الحفر عن عدة كنائس ومزارات صغيرة بالاضافة الى منزل يتوسط الموقع تقريبا يشتمل على كثير من الوحدات المعمارية التى تؤكد أنه كان مسكنا لشخصيته هامة وهذه المكتشفات أوضحت بعض الأمور والحقائق التاريخية الهامة بالاضافة الى أهميتها الأثرية والمعمارية فقد أوضحت الكتابات العربية التى سجلت على جدران المنزل المكتشف أن هذه المنطقة سكنت بواسطة الحاكم الاسلامى لهذه المنطقة ، كما أوضحت أن هذا الموقع ربما كان قبل الفتح العربى دير قبطى

---

(١) قام بأعمال التنقيب الأثرى ٠ حسن ابراهيم المنسوب تحت اشراف الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب ٠

يسمى بدير أبو نفر وهو دير لم يرد اسمه فى أى مصدر من المصادر القديمة ، ومن هنا تأتى أهمية هذا الموقع التاريخية من أنه يسجل فترة هامة من فترات التاريخ المصرى ابان الفتح العربى لمصر ثم بداية العصر الاسلامى فى مصر ٠

لذلك فان دراسة الأسوار والتحصينات لهـذا الموقع بالاضـافة الى تخطيطات الكنائس والمزارات والمنازل التى تم الكشف عنها يعتبر فى غاية الأهمية لدراسة تاريخ العمارة فى هذه الفترة كما ان دراسة ما عثر عليه من تحف ورسوم وصور تسـاعد هى الأخرى على التعرف الدقيق على الموقع واستخداماته فى الفترة المختلفة ٠

كما أن دراسة أساليب البناء ومواده يعطى نموذجا آخر لعمارة اللبن التى انتشرت فى هذه الفترة الهامة من فترات تاريخ العمارة فى مصر ٠

واذا كانت أعمال الحفر فى هذا الموقع قد كشفت عن أهميته فان هـذه الأعمال لم تستمر لاكثر من شهرين توقفت بعدها أعمال الحفر والتنقيب وظل ما كشف معرضا للهدم والتدمير خاصة وانه توجد بجانب الموقع معسكرات الجيش التى تصول مركباتها فى المنطقة وتجول كما تتعرض المبانى للهـدم لاستخدام موادها فى انشاء التحصينات الخاصة بالجنود وهذا أمر يؤدى فى النهاية الى فقد واحد من أهم المواقع الأثرية بدأ الكشف عنها ولم يستمر ، وكشف عن بعض آثاره ولم يحافظ عليها ، ويمكن لجامعة أسيوط وقسم الآثار والكليات المتخصصة فيها استكمال الكشف عن هذا الموقع واستكمال الصورة العلمية عن تاريخه وأهميته ، كما يمكن المحافظة عليه واعداده للزيارة من المتخصصين والسائحين وهو أمر لابد منه بالنسبة لهذا الموقع ولغيره من المواقع التى يمكن للجامعـات الاقليمية المنتشرة فى محافظات الجمهورية تبنيه ، فالكشف عن هذه المواقع الأثرية يزيدنا معرفة لتراث اجدادنا والحفاظ عليه أمر واجب ، واذا كانت هيئة الآثار المصرية هى المسئولة مسئولية مباشرة عن هذا العمل فانها من منطلق الرغبة فى الحفاظ على التراث الأثرى والقيـام بواجبها نحو ذلك اعتقد انها على استعداد للتعاون مع أى جامعة تكون لديها الرغبة فى هذا الأمر الحيوى الهام فالجامعات هى المراكز العلمية المنوطة قبل غيرها بهذه المهمة ٠

واذا كنت قد تعرضت لبعض المواقع الأثرية والكشف عنها والحفاظ

عليها ، فاننى اشير ختاما الى أن ذلك الأمر يجب أن يخطط له تخطيطا
سليما يكفل تنفيذه بأسلوب علمى سليم ، واستمراره كذلك فى أى م
يبدأ لأن ذلك أخطر شيء يعرض المواقع الأثرية للدمار والضياع ، خاص
هناك بعض المواقع الأثرية لا تخضع للرقابة المباشرة من هيئة الآثار و
مثالا بالأديرة التى تجرى بها بعض أعمال الكشف بواسطة غير المتخص
الذين تدفعهم الرغبة بعيدا عن الرقيب الى محاولة الكشف عن الآثا
ويحاولون دراسة ما كشف من وجهة نظر معينة ولعل ما حدث فى د
مقار وما أثير حول الكشف عن جثه يوحنا المعمدان دليل قوى على
خاصة وأننى قمت بهذا الدير بالكشف عن أساسات الكنيسة القديمة وه
الخمسة وعن صهريجين للماء بجوارهما أثناء التنقيبات التى أجريته
١٩٧٦ تحت أشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب ولم تستكمل ع
الحفر بالصورة العلمية السليمة لأن الأمر كان مرهونا برغبة القائمين
الدير ، وللأسف الشديد لم يحافظ على هذه الأساسات ٠
اشارتنا فى التقرير المبدئى الى وجوب المحافظة عليها وامكانيـ
مع استخدام المبنى الجديد الذى أنشى أيضا حاليا ٠ ولكن أعيدت ه
الأساسات الى ما كانت عليه بعد ردمها نهائيا بعد ما سجلت بالتصـ
والرسم ٠ ومن هنا فان قانون حماية الآثار يجب ان تعاد صياغته متض
لنصوص تؤكد على ذلك الأمر وتمنع مثل هذا التطفل الذى يقسد علينا ،
مواقعنا الأثرية والحفاظ عليها ٠

د ٠ محمد عبد الستـ

نحو خلق وعى قومى للحفاظ
على الآثار فى مصر « ملخص »

د٠ على المليجى

ـ بالرغم من صعوبة تحديد علم الآثار فانه يمكن القول بأن المقصـــود به هو « علم الأشياء القديمة » ومن المعروف أن علم الآثار يبحث فى المنظور والملموس من تراث العصور الغابرة ـ كما أن علم الآثار يشمل عدة فروع يندمج بعضها فى دراسات أخرى كالتاريخ وعلـم الانســـان ٠ وفى مصر الفرعونية عثر على وثائق تاريخية بعضها محفور فى الصخر أو مطبوع على الطين ـ وكان من الضرورى تفسير هذه الوثائق وحل رموزها ـ وتفســـير هذه النقوش يعتبر فى الغالب فرعا من علم الآثار ٠

ولا ريب فان علما فسيح الأرجاء ـ واسع الميدان ـ كعلم الآثار لابد وان تختلف فروعه فى الاغراض والأساليب ويجمل بحث فروعه المختلفة كل على حده ـ وهذا ما تقوم به مراكز الآثار المتخصصة وأقسام الآثار بالجامعات ٠ وليس من السهل فى الوقت الحاضر التوسع فى دراسة علم الآثار ـ لهذا يجب العمل على نشر وعى قومى لحماية الآثار فى مصر تحمل لواءه الجامعـــات الاقليمية ـ بالتعاون مع معاهد الآثار الأجنبية فى مصر ـ وهيئة الآثار ٠

وبالرغم من أن جامعة اسيوط بدات تولى علم الآثار عنايتها منذ عهـــد قريب الا أنه فى وسع قسم الآثار بها أن يلعب دورا هاما وناجحـــا نحـــو الحفاظ على تراث الآثار فى مصر ، وذلك **عن طريق نشر وعى ثقافى عن آثار مصر الخالدة بين طلاب الجامعات الاقليمية وطلاب المدارس أيضا** على اختلاف مراحلها ـ وذلك طبقا لبرامج معدة ـ يقـوم بأعدادها قســـم الآثار بآداب ســـوهاج ٠

وملخص ذلك باختيار احدى الكليات تكون نموذجا لتطبيق هذه الفكرة فيقوم أعضاء هيئة التدريس بالقاء محاضرات نظرية لطلبة هـــذه الكلية مع

القيام بزيارات ميدانية ـ لمواقع الآثار تستهدف توعية الطلاب بقيمة هذه الكنوز التى يجهلون الكثير عنها ـ وبالتالى العمل على خلق جيل يعمل على احترام الآثار وصيانتها وعدم العبث بها أو بمواقعها والدفاع عنها ذلك ـ على أن يحدد لكل كلية دورة تدريبية ذات وقت محدد يتم فيهـا بث البرنامج المعـد للتعريف بمعالم الآثار المختلفة فى مصر العربية ٠

وفى الوقت نفسه يمكن أن يقوم طلبة قسم الآثار فى السنوات النهائية بنفس الدور فى المدارس تحت اشراف أعضاء هيئة التدريس ـ ويمكن أختيار مدرسة معينة لاجراء هذه التجربة التى من المؤكد أنها ستثمر عن نتـائج ايجابيـة فى دور المحافظـة على الآثار عن طريق التوعيـة بهـا وبقيمتها التى لا تقدر بمال ، وبذلك نوسع دائرة المعرفة بقيمة الآثار ومن ثم العمل على المحافظة عليهـا ٠

وبعد نجاح التجربة فمن الممكن تعميمها فى أنحـاء الجمهورية ، وذلك عن طريق توصية تقوم بها جامعة أسيوط الى المجلس الأعلى للجامعات للسعى لدى وزارة التعليم بهدف تبنى تعيين خريجى اقسام الآثـار « **كرواد** » ـ فى الكليات المختلفة والمدارس على اختلاف مراحلها تـكون مهمة كل ـ رائد ـ القيام باصطحاب الطلاب فى الزيارات الميدانية للآثار والمتاحف ـ والتعريف بقيمة الكنوز على الطبيعة ، ومن ثم يستمر نشر الوعى الثقافى لهذا التراث العظيم ـ وباستمرار نشر هذا الوعى بين الأجيال فانها ستقدس هذا التراث ، وتعمل على المحافظة عليه ، والاهتمام به نحو مستقبل أفضل لعـلم الآثـار فى مصر ٠

دكتور

على المليجى

آداب سوهاج ـ أسيوط

الآثار الاسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا

مثال للتراث الأثرى الاقليمى الذى يتهدده الضياع

اعـــداد
دكتور/محمد سيف النصر أبو الفتوح

الآثار الاسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا :

مثال للتراث الأثرى الاقليمى الذى يتهدده الضياع :

أن الحديث عن التراث الآثرى فى الآقاليم حـديث تشوبه المرارة فان عديدا من الآثار الاسلامية والقبطية بالاقاليم مازالت لم تسجل بعد فى عـداد المبانى الأثرية التى تشرف عليها هيئة الآثار وهى تلقى النسيـان والاهمـال والهدم والتجديد مما يتهددها بالزوال والضياع فى فترة قصيرة ، والحقيقة أن المسجل من آثار الاقاليم لايمثل سوى نسبة قليلة مما يستحق التسجيـل وحتى تلك المسجلة ، منها لا تلقى الرعاية ولم تدرس دراسة علمية تكشف عن طراز الاقاليم وأساليبها العمارية وفنونها وقد تخيرت الآثار الاسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا لتكون نموذجا لعديد من الآثار التى تنتشر فى المدن والقرى والتى لم تسجلهـا لجنة حفظ الآثار العربية رغم مـا بهـا من ميزات وعناصر فنية وانشائية تؤهلها لأن يحافظ عليها وأن تسجل لتكون قبلة للباحثين والدارسين يصلون عن طريقها الى معالم وميزات واضحة للطراز والأساليب المعمارية والفنية بالآقاليم ٠

ولا شك أن النمو العمرانى الذى يجتاح المدن والقرى فى الفترة الأخيرة يهدد بزوالها السريع وسنذكر أمثلة لذلك من مساجد مدينة جرجا أيضا ـ بل أنه فى هذه اللحظات التى نجتمع فيها الآن يهدم أثر من الآثار الهامة والتى تستحق أن يحتفظ بها وأن تسجـل كأثر ذلك هـو جامع المغاربة لينشىء فى موقعة بيت لطالبات الأزهر ٠

وقد استطعت بجهد فردى أن أقوم بتسجيله تسجيلا علميا كاملا بالرفع العمارى والتصوير الفوتوغرافى والوصف الأثرى التفصيلى وهو ما سنورده طرفا منه فى هذا البحث لنرى الى أى مدى تبلغ الخسارة فى ضياع مثل هذه العمائر الغير مسجلة ٠

ومدينة جرجا تقع فى محافظة سوهاج وتبعد عن القاهرة حوالى ٥٠٠ كم كانت قد تبوأت مركزا هاما منذ الفتح العثمانى لمصر فى بداية القرن ١٧ م ٠

حيث أصبحت عاصمة الصعيد وصار لها ما كان لمدينــة قوص من الاهمية العلمية والتجارية والسياسية قبل ذلك وصارت منذ ذلك الوقت مقراً لأمراء المماليك والعثمانيين حكام الصعيد بل كان لحاكم جرجا وضع خاص كما كانت ملجأ الفارين منهم اذا نشبت الصراعات بين كبار الامراء حيث يتحصنون بها ليعدوا العدة للوثوب على الحكم وقد فر الى جرجا محمد بك ابو الذهب وفر اليها ايضا مراد بك عام ١٧٨٥م بعــد صراعة على السلطة مع اسماعيل بك وظل بها خمسة أعوام حتى مات اسماعيل بك فعاد الى القاهرة ليستولى على السلطة وغيرهم وكما شهدت المنطقة كثيرا من صراعــات الامراء فقد تعددت بها منشاتهم من جوامع ومدارس وأسبلة وحمامات كما كانت مقرا أخيرا لبعضهم ٠

واذا استعرضنا المبــانى المسجلة كآثار بمدينــة جرجا والتى تخضع لقانون حماية الاثار لوجدنا أنها تقتصر على ثلاثة فقط ٠

أولا : مئذنة جامع المتولى الذى هدم وجدد وتنتمى الى الطراز المملوكى وربما ترجع الى بداية القرن ٨ هـ ١٤ م ٠

ثانيا : جامع عثمان وقد أنشأه الامير عثمان بك وكان يعرف بالمدرسة العثمــانية وقــد جدده الاميــر مراد بك أميــر اللواء والحج وذلك فى عــام ١٢٠٥ هـ ٠

ثالثا : جامع الصينى كان قد انشاه (الامير الكبير محمد بك الغفارى) مملوك الأمير على بك الغفارى) ولمــا سطا نهر النيل على موقعة هدم وأعيد بناؤه فى موقعه الحالى عام١٢٠٢هـ وأعيد استخدام بلاطات القاشانى الزرقاء التى تغطى كل جدار القبلة وبعضــا من الجدار الجنوبى الغربى وهى تشبه تمــاما تلك التى نراها فى جــدار جامع ابراهيم آغــا مستحفظان (الجامع الازرق) ذو الشهرة الكبيرة بالقاهرة ٠

أما الاثار القائمة والتى تستحق ان تسجل كآثار حتى لا نفاجأ بهدمها أو تجديدها وضياع معالمها فهى : حمام على بك :ـ

ومنشئه هــو الامير على بك الغفارى الاحمدى أمير اللواء السلطانى

حاكم ولاية جرجا وما يتبعهـا وأمير عربان هوارة ٠ تولى امارة جرجا عام ١٠٤٣ هـ وظل بها الى ان توفى فى شهر ذى القعدة عام ١٠٦٣ هـ ــ ومازال هــذا الحمام عامرا حتى اليــوم ويشمل كثيرا من العناصر المعمارية والفنية التى تدفعنا الى المطالبة بتسجيله فى عــداد الاثار للحفاظ عليه ، وهو على نفس نظام الحمامات القاهرية فى العصر المملوكي حيث يفتح مدخله على ممر صغير يقود الى المسلخ وهو مربع المساحة على جوانبه مساطب مرتفعةيستريح عليها الزبائن قبل وبعد الاستحمام وتتوسطه نافورة مثمنة ، يفتح بالمسلخ باب يؤدى الى دهليز طويل ينتهى الى بيت أول وهو ايوان واحد بــه حوض ويغطيه قبو يليه بيت الحرارة ويتكون من أربعة ايوانات فى تخطيط متعامــد تتوسطها مساحة مثمنة تغطيها قبة ذات ثقوب مغشاه بالزجاج الملون ويصدر كل ايوان مسطبة يتوسطها حوض ويشمل بيت الحرارة أيضا على مغطسين صغيران ٠ وأرضياته مفروشة بالرخام الملون كما أنه يشتمل على بقايا الفياء الرخامية الملونة الجيدة ٠ وهذا الحمام من الأمثلة القليلة بالصعيد ٠

جامع جلال الدين انشىء عام ١١٨٩هـ وتخطيطه ذو أربعة أروقة اعمقها رواق القبلة حيث يتكون من بائكتين أما بقية الاورقة فهى من بائكة واحدة ويرتفع سقفه على عمد من الخشب ويتوسط الاروقة فناء صغير مــكشوف ، وبالرواق المقابل لرواق القبلة صندرة من الخشب ترتفع على أعمدة ويصعد اليها بسلم خشبى كانت مخصصة للنساء ٠

كما يضم أيضا مقبرة للشيخ جلال الدين الحلى أحد الجلالين صاحبى التفسير الشهير للقرآن الكريم ٠

جامع المغاربة :

يقعهذا الجامع فى مواجهة جامع الصينى،وقد انشىء على طراز الأروقة الاربعة يتوسطة صحن مكشوف ٠

وينفرد مميزات هامة أولهـا وجــود ثلاثة محاريب بجــدار القبلــة كما أنه يضم مجموعة من الاعمدة الرخامية والجرانيتية ذات التيجان المختلفة الطراز والعصور والتى يرجع بعضها الى العصر الفرعونى والبطلمى وبعضها تيجان كورنثية ، بالاضافة الى عقود المحكمة ذات الاربعة مراكز والتى زينت واجهاتها بالطوب المنجوز ذى اللونين الأسود والاحمر ٠

ونقدم له وصفا مجتزءا من تسجيله الذى قمت به كما أنى أرفق بهـذا البحث أيضـا مجموعة من الصور الفوتوغرافية لـه بالاضافـة الى كروكى لمسقطه الافقى ٠

وحرصا على الوقت فسوف لا أعرض لوصفه ونكتفى بمحاولة تاريخه٠

المدخل : للجامع الآن مدخلان أحدهما أصلى يفتح فى الضلع الجنوبى الغرى وهو من الحجر ويتوجه عقـد مدائنى وتزينه زخارف قالبية ويعلو المدخل طيان يليه شريط من الزخارف المحفورة فى الحجر والمكونة من عناصر هندسية بنائيـة وتتوسطها جديلة بهـا طائر ويتوسط صـدر المدخـل نافذة مستطيلة يكتنفها عمودان صغيران مثمنان أسفل النافذة عقد عائق يعلو عتب الباب الخشبى ، واتساع فتحة الباب ٣٠ر١م وارتفاعه ٢٠ر٢م ٠

أما المدخل الثانى فهو يفتح فى جدار حادث يقطع الزاوية ما بين الجدار الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى وهو باب بسيط اتساعه ٧٥ر١م ٠

رواق القبلة : شكل ٠

يتكون من بائكتين كل منها من أربعة عقود من ذات الاربعة مراكزمبنية من الاجر ووجه وباطن العقود من الطوب المنجور الاسود والاحمر المكحـول بالجبس ويبلغ اتساع هذا الرواق ٨٠ر١٧م وعمقه ٣٥ر٧م ، وبجدار القبلة ثلاثة محاريب على شكل قطـاع من دائرة اتساعها متقارب ٦٠ر١م وعمقها ٩٠ رسم ويتوج كلا منها طاقية مفصصة تشع من مركزها وكان يكتنف كلا منهـا عمودان مثمنان من الرخام لم يبق أى منهما فى موضعة وترى ملقاه وسط الرديم ٠

كما توجد بقايا منبر من الخشب المنجور ٠

الرواق المقابل لرواق القبلة :

يتكون من بائكة واحـدة من اربعة عقود وتحملهـا ثلاثة أعمـدة من الجرانيت وقـد اقتطعت اجزاء كبيرة من هــذا الرواق كما هو واضـح فى المسقط المرفق نتيجة تعدى المساكن المجاورة ٠

الرواق الجنوبى الغربى :

يتكون من بائكة واحدة ايضا وقد تعدت المساكن المجاورة على الطرف

الغربى من جداره فاقتطعت جزءا منه وبرز الجدار الى داخــل المسجد نحو مترين تقريبا لمسافة تمتد حوالى ٧م ٠

ويفتح المدخل الرئيسى فى منتصف هــذا الجــدار ، ويلى المدخل فتحة باب أخرى ومن الواضح انهــا فتحت فى وقت لاحق تؤدى الى ضريح سيدى عبد الســلام الذى يلتصق بالمسجد من الخارج وليس للضريح سـوى هــذا المدخـــل ٠

الرواق الشمالى الشرقى :

يتكون من بائكة واحدة ويوجد بالجدار الشمالى الشرقى ثلاث مكتبات (دواليب جدارية) يقع كل منها فى منتصف البائكة المقابة له تماما ٠

سقف المسجد :

كان سقفه مسطحا من عروق من الخشب تغطيها الألواح الخشبية وقد زال كثيرا من أجزائه أما صحته المكشوف فطونه ٢٠ر٨م وعرضه ٦م ٠

تاريخ المسجد :

يذكر المراغى فى مخطوطة تعطير الارجاء ان انشاء هذا الجامع يرجع الى أوائل القرن التاسع الهجرى (١٥)م وذلك بنــاء على تاريخ وفاة سيدى عبد الســلام المدفون فى الضريح الملاصق للجامع والمتوفى سنة ٨٣٣هـ وكما سبق ان ذكرنا فانه من الواضح ان هـــذا الضريح اضــافة على المبنى وان مدخل الضريح الذى يفتح داخل المسجد حادث أيضا مما يؤكد ان انشــاء الجامع أقدم من تاريخ اقامة الضريح وتاريخ وفاة سيدى عبد السلام ٠

ان ظاهرة وجود المحاريب الثلاثة ظاهرة نادرة الوجود بعــد العصر الفاطمى أما استعمال الطوب المنجــور والمكحول والذى نراه فى واجهــات وبواطن العقود كما نراها تؤطر طاقيات المحاريب الثلاثة فهى ظاهرة انتشرت فى العمارة العثمانية بالاقاليم مثل رشيد وغيرهما ٠

وعلى اى حال فاننا من خلال تخطيط هذا المسجد ومساحته نرى فيه مشابهة لمســاجد الاقمر والتخطيــط الداخلى للصــالح طلائع وكذلك ظاهرة استعمال الاعمدة والتيجان القــديمة بالاضافة الى المحــاريب الثلاثة ٠ ربما تجعلنا ٠٠

ترجعة الى القرن الخامس أو السادس الهجرى من ١١ أو ١٢م ٠

وبعد فان ما تعانى منـه الاثار الاسلامية فى مدينة جرجا هو مثال لما تعانيـه الاثار فى كل الاقاليم ومن الممكن ان نرى من خلال ما قدمنا جانبا من ادور الذى يمكن أن تشارك به جامعاتنا ٠

وختاما فاننى اتقـدم بالاقتراحات التالية كتصـور لـما يمكن ان تساهم به الجامعات الاقليمية فى الحفاظ على هذا التراث الاثارى ٠

أولا : المسارعة الى اجراء مسح اثرى للمـدن والقرى وتسجيل الاثار الاسلاميـة والقبطية التى لم تسجل حتى تصبح فى عـداد الاثار وليكن ذلك بصورة سريعة اذ ان الحاجة اليـه ماسة وملحة حيث قامت وزارة الاوقاف بهـدم وازالة اثرين هامين جدا بمدينـة جرجا فى الفترة الاخيرة احدهمـا المدرسـة البدرية والتى كانت تعرف بجامع الداودية وذلـك عام ١٩٧٦ وهى مدرسة معلقة وكانت تضم كتابا أو سبيلا بالاضافة الى خزان كبير جدا للمياه يقع اسفل المدرسة ومازال باقية ممتدا اسـفل القيسارية ويرجع تاريخ انشاء هذه المدرسة الى الفترة من ٩٢٩هـ الى ٩٤٣هـ ٠

اما الاثر الثانى فهو جامع على بك الفقارى ـ وهو من المساجد المعلقـة ايضا وقد هدم فى نهاية العام الماضى ١٩٨٠ اى منـذ شهور وما زالت بقايا عناصره المعمارية ملقاه هناك من تيجان اعمـدة كورنثية ومركبة وغيره وقد احصيت فى الموقع خمسة عشر تاجا كورنثيا مبعثرة هنـا وهناك بالاضافة الى الابدان والقواعد ونص التأسيس الخاص بهذا الجامع وهو باللغة التركية ويحمل تاريخ ١١٩٥هـ ٠

ثانيا : تجميع العناصر المعمارية وبقايا المبانى التى هدمت والتى تشمل أعمـدة وتيجان مختلفة الطرز واجزاء من الخشب الخرط ونصوص تأسيس هذا بالاضـافة الى كثير من العناصر الفرعونية كالتوابيت الحجرية والتى شاهدت فى مدينة جرجا اثنين منها فى الفترة الاخيرة ليحتفظ بها فى متحف الكليـة ٠

ثالثا : اجراء الحفائر فى المنـاطق الأثرية بالاقاليم وخاصة لتصفيـة التلال الاثرية والجبانات فى مناطق الاثار الاسلامية والقبطية حيث تتعرض

للتهب بصورة مستمرة · على أن يقوم قسم الاثار بالكلية بذلك مستعينا بالطلبة للمشاركة فى الحفر بدلا من العمال العاديين ويكون ذلك نظير اجر فى الاجازات الصيفية وقد حققت بنفسى تجربة تشغيل الطلبة ابان عملى فى هيئة الاثار المصرية وكانت تجربة ناجحة ·

هذا من الممكن أيضا ان تدخل الحفائر ضمن الدروس العملية وتقدر عليها اعمال السنة ·

كما انه من الممكن ان تقام معسكرات عمل صيفية فى مناطق الحفر على ان تتولى الجامعة الاتفاق على الطلبة العاملين ويمنحوا مكافأة فى نهاية العمل وتزداد فئة الاجر بزيادة خبرة العمل سنة بعد سنة وفى هذا حل لمشكلة العمالة المزمنة · على أن يتولى أعضاء هيئة التدريس بأقسام الاثار الاشراف على عمليات الحفر والتسجيل يساعدهم فى ذلك المعيدون والمدرسون المساعدون ·

وقد يصل الطالب بعد اربع سنوات من التدريب طوال الصيف على الحفر الى درجة العامل الفنى الذى يصل راتبة الى ستة جنيهات فى اليوم · وبذلك نصل الى حل لمشكلة نقص العمالة الفنية فى مجال الحفائر ·



ش

١٧,٨٠

مدخل

الصحن

٤,٥٠

٤,٢٠

جامع المغاربة ــ جرجا



جامع المغاربة ـ رواق القبلة



جامع القارية ــ مثال لتيجان الأعمدة المختلفة الطرز



جامع القارية ـ مثال لتيجان الأعمدة المختلفة الطرز



جامع المغاربة ـ بائكة من رواق القبلة وجدار الرواق الجنوبي الغربي

ملخص لمحاضرة مستر كولمان

المعهد الألماني للشرقيات

من الأسس الرئيسية للجامعات الاقليمية ان تقوم بمجهود مكثف لكي تبرز المجهودات الآتية :

١ ـ التدريب العملي :ـ

فى المجالات الخاصة بالآثار وخصوصا المصريات فى الجامعات المصرية يضع الطالب نصب عينيه الخروج الى الحياة العملية لكي يصبح مرشدا سياحيا ، وقليل منهم هو الذى يتمنى تعينه فى هيئة الآثار ، وعلى ذلك فالجامعات تقوم بدور فعال فى تجهيز هؤلاء للمستقبل ٠ والجامعات الاقليمية نظرا لأن اعداد طلبتها القليلين بعض الشيء ، يجب أن تقوم بالدور العملى فى تدريب هؤلاء الطلاب فى الموقع لكى يقوموا بأعمال عدة منها التسجيل والمسح الاثرى ٠

٢ ـ التسجيل :ـ

وبالنسبة للثروة الاثرية فى مصر العليا يجب تشغيل الطلبة فى هذه المواقع وسوف يكون لهذا فائدة اذا قامت هيئة الآثار وأمدتهم بالمعلومات المطلوبة ٠

٣ ـ الترميم :ـ

ان الجامعات الاقليمية لها دور فعال فى انقاذ وترميم الآثار ، وذلك بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية ومركز تسجيل الآثار ٠

Summary on a Communication Presented on the Occasion of the First International Conference on "The Role of Provincial Universities in Archaeology and Preservation".

By

K. P. Kuhlmann/DAI

Apart from the basic fact that an increase in number of Universities all over the country will help to keep numbers of students down at overall institutions, thus allowing for a more intensive teacher-student relationship, the present writer would like to stress three points which to him appear of particular pertinence to the theme of this conference.

1) **Field-Iraining :**

In Egypt only very few students of Archaeology-or Egyptology in particular - will eventually embark on a scientic career within the University iteslf. The highest percentage of students view their training as preparation for gaining access to the lucrative market of tourism wherein they will serve as guides. A smaller, yet highly important group of students will eventually enter into the service of the Antiquities Organization and therein start their carreers as inspectors of antiquities actively in charge of safeguarding and dealing with ancient monuments It is with reference to this latter group that Provincial Universities, especially in the field of Pharaonic archaeology, can play a key-role as far as preparing them for their future occupational deployment is concerned.

Provincial Universities by virtue of their location and considerable smaller numbers of students enjoy the opportunity to provide for an intimate acquaintance of students with the monuments within their province. Through putting more emphasis on field-studies besides the theoretical aspects of teaching Egyptology for example - philology, history etc. being excellently provided for and taught up to post-graduate levels at Cairo University-future inspectors could be especially groomed for dealing with archaeological remains. Thus, there could be established a badly needed body of trained personel with practial experience in the field on which the Antiquities Organisation could rely for recruting suitable

staff for deployment in their home-counties. It follows that students-curricula in Archaeology should be praxis-oriented (e.g. epigraphical excerciese at sites, participation in training excavations if conducted by Universities, teaching of architectural drawing and how to take measurments, functions and handling of surveying-instruments like level and theodolite. photographical documentation eac.) a demand which is met by the fact that teaching-staff at provincial Universities not seldomly can account for personal experience in field-work themselves.

2) Documentation :

The wealth of extant archaeological remains, mainly rock-tombs if we consider the Middle and Upper Egyptian Provinces, away from the main centers of interest, professional and touristic, and thereby 'little, if at all, known to Archeaologists would appear to be a field of worthwhile activity for Provincial Universities. By activly engaging students there could be established an extensive collection of basic information on the monuments in a particular area, comprising detailed descriptions (in English) of the actual state of the monuments, their architectural forms documented by drawings (ground-plan and cross-sections) together with a possibly-complete photographic record. These records should be kept available to any scholar and serve as a basis for further in-depth studies of one particular monument or a group thereof.

It would therefore be very usefull indeed if Archaeological departments of Provincial Universities were provided with photographic and basic surveying equipment to enable them to carry out such documentation work.

3) Restoration :

Carrying the role of Provincial Universities as a key-factor in the preservation of archaeological remains within their region one step further it would certainly be a most welcome development if the Departments of Archaeology, in collaboration with the Antiquities Organisation and other specialized institutions within this fields (e.g. the Center of Documentation, the Restoration Institute and the Centre franco-égyptien in Karnak) were qualified and equipped to activly engage in restorative measures to preserve the national heritage from falling victim to detrimentous effects of errosive agents and vandalisation by the population as well as the threts posed to it by the ever-increasing numbers of tourists.

ملخص لمحاضرة مستر زيجموند فسيوتسكى

مدير البعثـة البولندية للترميم

تبين المحاضرة الاعمال التى قامت بها البعثة البولندية فى ترميم معبد الملـكة حتشبسوت بالدير البحـرى . والتى بدأت سنة ١٩٦١م والتى قامت ايضا بكشف معبـد تحوتمس الثالث وتقوم هـذه البعثة بالترميم فى الطابق الثالث للمعبد ويقوم هـذا الترميم على الدراسات السابقة التى قامت قبـل أعمال هذه البعثة مثـل بعثة مستر نافيل وونلوك · وقد قام بعمل التسجيل والدراسات على كل الآثار الموجودة داخل هذا المعبد وايضا الأعمدة الموجودة داخل نفاذ الطريق الثالث · والمحاضرة تبين مراحل العمـل وتطوره وأيضا الطرق التى يقوم بها هؤلاء الجـداد · والتى يجب الاستفادة بهـا فى مجال الترميم الخاص بالآثار ·

Summary of the lecture given by Zygmunt Wysocki, the director of the Polish-Egyptian Archaeological and Preservation Mission Deir el Bahari on February 16-th 1981 on the ocasion of a symposium at the University of Asiut.

The Polish activity at the temple of the queen Hatshepsut at Deir el Bahari has begun in 1961.

The Mission of the Polish Center of Mediteranean Archaeology of Warsaw University led by Dr. Dabrowski has started at that time excavations, researches and the preservation work on the upmost terrace of the temple.

A great succes of their work was the discovery of an unknown temple of Thothmes III, situated on the Southern borders of the queen's Hatshepsut temple.

This discovery has occupied the Mission of Dr. Dabrowski till such an extend that it could not execute the restoration work of the structure of the queen.

According to the Cultural. Scientific and Technical Agreement between the governments of Poland and Egypt a new Mission was created in 1968, named "Polish-Egyptian Archaeological and Preservation Mission Deir el Bahari" which in cooperation of Polish and Egyptian specialists realises the restoration of this unique architectural minument of ancient Egypt.

Taking in consideration that the work of our predecessors H.E Naville, H. E. Winlock and Baraize, who have restored 2/3 of the structure, has been continued since 1892 till 1944 i.e. during 52 years, and after the second world war an other 7 years by Dawski, one may presume that it takes not less than 30 years more to bring to the end the preservation work of this monument.

Therefore the Mission has chose for its work only some elements of the temple which were important for the outer expression of its architecture and which could be finished in a reasonable period of time.

First of them is the uppermost portico, crowning the whole structure the restoration of which shall give back to the temple its previous architectonical proportions.

The second element taken to the plan of restoration was the facing wall, above the upper terrace and the third one the upper court where the work of the Mission has been started on the preservation of its Western wall, so called wall with niches.

Studies and researches, as well as the documentation where executed parallel with the realization.

According to them we have settled that the upper court was surrounded on all sides by the roofed colonnades which were compound on the North, East and South by two rows of protodoric colummns.

Only on the West a colonnade of three rows was shadowing the wall with niches and the entrance to the main sanctuary.

The central part of the court was unroofed and surrounded by columns having very unique decorations reliefed on the large panels, turned to the interior of the court.

All the columns in the upper court were of the same hight, as well as of the same dimensions.

Some of the shafts have been restored during the first years of our activity but because the upper court was our building site we were obliged to postpone the realization for the future.

After the earthquake happened in 1969 the Mission has discovered the remains of a rock platform running above the upper terrace, cut in the rock by the ancient builder of the temple in order to protect the whole structure against the stones falling from the cliff.

This discovery gave us an idea to reconstruct the previous protection of the temple being at the same time the most upper architectonical element, conected directly to the rock background.

After 12 seasons of our activity the platform has been reconstructed. It protects again the upper terrace against the dangerous rocks.

The last elements of the temple being under the restoration is the upper portico.

The outer row of pillars is already finished, covered by architraves. The Mission is working now inside of the portico, inserting original stones to its walls and restoring the inner row of protodoric columns.

We have begun to cover the southern wing of the portico by a roof which is build as a modern construction imitating the dimensiones of the ancient roof slabs.

Architectonical studies and resarches still continued are giving more and more precise data about the development of the structure during the past.

Several previous statements have been changed according to our new observations based on the traces still existing in the structure.

The temple has been built not as a result of one complete design of an architect but it was developed steep by steep from the West to the East by adding new porticos, terraces and walls.

The Northern portico of the middle terrace which was always treated as the last structure erected before the dead of the queen appears to be the last but one.

Its unfinished state was not a result of the dead of Natshepust but of a collision hapened during the erection of the portico between it and the tomb being underneath.

It seams that this fact has caused the change of the architect being resposible for the structure because in the last element of the temple which is undoubtly the lowest portico one may see new architectonical details introduced to the structure by a new builder.

More over the new architect has introduced his style to the middle portico already finished and decorated by reliefs by his predecessor.

Several traces still preserved on the walls and foundations of the temple are studied carefuly all the time and the results shall be publised in the near future.

In order to expose the beauty of this unique architecture the

Mission realises the electric instalations which should light up not only the temple but also the magnficent panorama of the cliff forming the background of the monument.

We hope that the programme of work which the Mission has accepted at the very beginning shall be realized during the next 5 or 6 seasons of our activity.

أشرف على اعداد هـذا الكتاب للطبع
وقام بتصحيحه الدكتور / أحمد سيد محمد
الاستاذ المساعد للأدب العربى
بكلية اداب سوهاج

محتويات الكتاب

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقى ـ الفجالة
ت ٩١٦٠٧٦ ـ القاهرة